



الرقم:

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستر

تخصص: (أدب جزائري)

تجليات أدب المحنة
في رواية - ذاكرة الماء - لواسيني الأعرج

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): نسرين بن ناصر

الطالب (ة): شيماء سحقي

تاريخ المناقشة: 2020 / 09 / 30

أمام اللجنة المشكلة من:

مؤسسة الانتماء	الصفة	الاسم واللقب
جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا	أحلام عثمانية
جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا	ميلود قيديم
جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا	بشرى شمالي

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وتقدير

إلى كل من علمني حرفا

أخص بالذكر أساتذتي الكرام

وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الفاضل

الذي وسعني بعلمه " قيود ميلود "

وإلى كافة الزملاء و الزميلات

أهدي هذه الباكورة

إهداء

أشكر الله عز وجل وأحمده لتوفيقه لنا في إتمام هذه المذكرة

كلمة شكر إلى من قال في حقهما الرحمان:

" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربيبان صغيرا "

الوالدين الكريمين

وإلى زوجي الذي قاسمني المشقة ولولاه لما عرف هذا العمل النور

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كافة أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا

وإلى كل من مد لنا يد العون لإنجاح هذا العمل.

بن ناصر نسرين.

إهداء

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة..... والدي العزيز

إلى نبع الحنان الذي لا ينضب..... أُمي الغالية

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي..... إخوتي وأخواتي

إلى من ضاقت السطور لذكرهم فوسعهم قلبي..... عائلتي

سحقي شيماء.

تجليات أدب المحنة في رواية " ذاكرة الماء " لواسيني الأعرج

- مقدمة

الفصل الأول :

- 1- أدب المحنة وإشكالية ضبط المصطلح .
- 2- خصائصه .
- 3- أسباب الأزمة وعوامل ظهورها وعلاقة الرواية بأدب المحنة .
- 4- أزمة المثقف في رواية المحنة.
- 5- التعريف بالروائي .
- 6- أعماله .

الفصل الثاني :

- 1- ملخص الرواية .
- 2- دراسة عنوان الرواية .
- 3- دراسة شخصيات الرواية .
- 4- الزمن في الرواية .
- 5- المكان في الرواية .
- 6- ملخص .
- الخاتمة .
- قائمة المصادر والمراجع .

الحققة

مقدمة:

عندما تسائل إبداع واسيني الأعرج فإنك تسائل الإنسان في حقيقته وجوهه ، من هنا كان هوسنا بأعماله الروائية فكانت رحلتنا الكشفية عن هذه الشخصية المثقلة بالأسئلة والأشياء الغامضة ، غير أننا لم نفكر في الكتابة عن " المحنة " إلا في آخر المطاف ، ربما كان ذلك بفعل ميولنا إلى تاريخ وطننا وخاصة هذه المرحلة المضطربة التي عاشتها الجزائر .

شرعنا في تصفح أعمال واسيني الأعرج فوقع الاختيار على رواية " ذاكرة الماء " والتي عاش الروائي فيها أحداثا ساخنة واضطرابات لما شهده من صور دامية وظروف مأسوية رهيبة على مستوى جميع الأصعدة : السياسة ، الاجتماعية والثقافية ... من هنا تشكلت الأزمة الذاتية ففرضت على المثقف الانسياق لما يجري حوله فنجدد أحيانا يفقد الثقة في نفسه وما يتخذه من قرارات . ومن خلال ما سبق يتبادر إلى أذهاننا عدة تساؤلات منها :

- ما هو أدب المحنة ؟
- وهل استطاعت الأعمال الروائية نقل هذه المحنة ؟
- فيما تمثل دور المثقف في ظل هذه الأزمة ؟
- وكانت خطوات البحث كالتالي :

الفصل الأول عبارة عن فصل نظري ، تناولنا فيه أدب المحنة وإشكالية المصطلح وخصائصه ثم أسباب الأزمة وعوامل ظهورها ، فعلاقة الرواية بأدب المحنة ، بالإضافة إلى أزمة المثقف وأخيرا حياة الروائي و آثاره .

أما الفصل الثاني تعرضنا فيه إلى ملخص الرواية ثم طبقنا فيه عدة دراسات: دراسة عنوان الرواية ، دراسة الشخصيات ، دراسة الزمن والمكان .

وأخيرا بحثنا بختامة دونا فيها النتائج التي توصلنا إليها ، وقد استعنا في إعداد هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع التي لها صلة بالموضوع معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي تبعا لما تقتضيه الدراسة وتتطلب الحاجة .

أما بالنسبة للعراقيل و العقبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث فلا نتردد لحظة واحدة لنعلن عنها خاصة جائحة كورونا لم يتسن لنا التردد على مكتبة الجامعة و الإمام بما تحتويه من مراجع وكذا وقعنا في متاهة متفاوتة جراء صعوبة التواصل مع إدارة القسم ،رغم ذلك كله لم نوقف مسار بحثنا.

ولسنا نزعم أننا وصلنا إليه بمفردنا وبمجهوداتنا الخاصة ،بل إننا مدينون في كل ذلك إلى أستاذنا المشرف "ميلود قيدوم" الذي لم يتوان لحظة واحدة من أجل مساعدتنا وتقويم مسارنا العلمي وإعداد الطريق أمامنا وذلك عن طريق النصح والإرشاد

فإليه وإلى جميع من ساهم بشكل أو بآخر في إعداد هذا العمل المتواضع ،أتوجه بالشكر الكبير عرفانا و تقديرا.

الفصل الأول:

الرواية الجزائرية

وأدب المهنة

1- أدب المحنة وإشكالية ضبط المصطلح

شهدت العشرية الأخيرة من القرن الماضي في الجزائر حدثا داميا كثيرا ما فاق واقعه على الفرد الجزائري أحداث الثورة التحريرية أو عادله، ذلك لان الأمر أكثر إيلا ما لَمَا يُقتل الأخ بيد أخيه، فكان لهذا تأثير على جميع المجالات، الأدب منها فكان لسان حالها وكانت فترة التحول نحو كتابة روائية جديدة فرضتها محنة الوطن أطلقت على هذه الأعمال تسميات كثيرة منها: أدب الأزمة، أدب المحنة، الأدب الاستعجالي، وأدب الشباب، الرواية التسعينية رواية العشرية السوداء، محكيات الإرهاب، رواية العنف، الرواية التسجيلية الجديدة، ولم يأخذ أي من هذه المصطلحات الشرعية الأكاديمية للدلالة على هذا الأدب ولم يخرج الاهتمام من دائرة الأوساط الفرانكفونية في مقارباتها العربية للظاهرة وفي المنتقيات والكتابات الصحفية خصوصا بإطلاق مفهوم كتابة المحنة...¹

نفهم من هنا القول أن أدب هذه المرحلة عرف اسمين لصيقيين له يشخصان الحكم النقدي الصادر بحقه هما: "أدب المحنة" و"الأدب الاستعجالي"

يذهب "جعفر يابوش" إلى أن إشكالية تسمية هذا الأدب تشبعت وتعددت في الوسط الجزائري "... أطلق البعض من زملائنا الأدباء والباحثين الجامعيين على الكتابة الأدبية في الفترة الممتدة من 1990 الى 2000 اصطلاح كتابة المحنة وكتابات الاستعجال"²

إذ نجد أن الكثير من الدارسين والملاحظين يسمي أدب تسعينات أو العشرية السوداء في الجزائر بالأدب الاستعجالي لأنه ولد نتيجة الظروف المفاجئة التي طبعت المجتمع الجزائري في مجال الإرهاب، حيث الأحداث متتالية ومتتابعة ومتساوية ومفاجئة على نمطية لم يعهدها المجتمع وبأحداث لم يخبرها يتطلب أدبا استعجاليا يعبر عنها، ويؤرخ لها ويكشف أسبابها ونتائجها ويتخذ موقفا منها"

1- عبد الله شطاح، مدارات الرعب لفضاءات العنف في روايات العشرية السوداء، مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2004 ص141

2- المصدر نفسه، ص142

ويصف " عبد الوهاب معوشي"¹ أدب التسعينات بالأدب المسلح، ربما لاحتفائه بمظاهر القتل والعنف وسيادة منطق السلاح فيه وذلك في قوله: " سيظل النقاد يأخذون على هذا الأدب الأدب المسلح افتقاد الوقائع إلى العمق وغياب الكائن والجمالي حساب الموقف وليس أدل على ذلك رواية خرفان الله التي حفلت بمشاهد القتل والإرهاب والتعذيب كما لو أن صاحبها وهو " يسمينة خضرة" مراسل حربي لإحدى الوكالات ولكم هو عسير جدا اعتبارها رواية خاضعة للتجنيس والتبشير فهي مرافعة نضالية (...). إنها ثلاثة المنافي التي تكوم داخلها الدأب الجزائري أو هذا الأدب الاسعافي، اللغة... الادلجة النضالية" ويعد وانسيني الأعرج من الروائيين المنتقدين للمصطلح، حيث رأى² أن ذلك الأدب هو توثيق لما حدث في فترة العشرية السوداء كما حصل مع الأدباء الأوروبيين خلال الحربين العالميتين"³، وربما كان أدب الجزائر التسعيني أكبر من ذلك التوثيق فإضافة لكونه يرصد الأحداث وينقلها فهو اشد ما يكون حرصا على نقل واقع الجزائريين مجسدا بشاعة المنظر ومأساويه مشاهده.

أما الكاتب والروائي "أمين الزاوي" يذهب الى أكثر من انتقاد للمصطلح لينزع الأدبية عن هذا المصطلح ويعده أدبا آنيا لن يصمد أمام متغيرات الزمن، " هو أدب زائل لا يثبت أمام التاريخ، وهو يفتقد الى الأدبية أي يفتقر الى الأسلوب الأدبي الجمالي، فهو قريب الى المقالات الصحفية أكثر من النصوص الأدبية"⁴، ويعده يصلح أكثر شهادة للتاريخ عما حدث.

نجد الروائي "عز الدين جلاوجي" يستهجن المصطلح الذي يطلق بغير وجه حق على إنتاج هذه الفترة"، فهناك روايات جيدة كتبت فيه التسعينات، والنصوص لا تقاس بالحيز الزمني الذي كتبت فيه، بل بقيمتها الفنية الروائية"⁵، في حين يرفض الروايات المستعجلة غير المهمة بنقل الواقع في عمق صدق:

1- عبد اللطيف حني، الرواية الجزائرية بين الأزمة وفعالية الكتابة، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة ص 269

2- عبد الوهاب معوشي، تفكيريات في الجسد الجزائري الجريح، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000، ص 67.

3- فائزة مصطفى، مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجحة، جريدة الأخبار، 2001، ص 1.

4- مصطلح يحدث جدلا بين الكتاب: " الأدب الاستعجالي يفتقر إلى الأسلوب الجمالي، نشر في الحياة العربية يوم 04-05-

2013

5- حسين محمد: الأدب الاستعجالي، هل اثرى ام اضعفه، مجلة الاتحاد الالكترونية.

" لست أدري ما الذي يدفع بعضهم إلى ذلك، كأنهم يقدمون خبرا في صحيفة يخشون أن يلفظ أنفاسه، ولذلك فإن معظم الذين كتبوا روايات متعجلة هم من الصّحفيين وليسوا من الروائيين المحترفين..."¹

وفي المقابل نجد أصوات دافعت عن هذا الأدب رافضة سمة الاستعجالية التي ألصقت به منهم الشاعر " بغداد سايح" الذي صرّح أن: " الأدب لا يقبل التصنيفات بداية من الأدب النسوي مرورا الى أدب فرنكوفوني ونهاية بأدب استعجالي، فالأساس أنّ الأدب هو عالم جميل نعيش فيه مغامرة أشهى وقراءة أبعث..."²

رغم ما يؤخذ على هذا الأدب من السرعة وعدم التعامل بعمق مع الحدث، فله قيمة إثراء الأدب تأريخا فهو يترجم ملامح البيئة عبر مشاهدته الظرفية، وهذا الرأي الذي قالت به الأدبية "حفيظة الطعام"، حيث اعتبرت أن روائع الأدب وليدة أزمنة محددة، ولولا اشتغالها على الراهن لفقدت قيمتها، وذهبت إلى أكثر من ذلك في دفاعها عن الأدب التسعيني حين عدّت: " أن الشعر الجاهلي أدب استعجالي عبّر تعبيرا خالصا عن الإنسان العربي وبيئته آنذاك، كما أن المتنبي كتب أدبا استعجاليا بالتعبير عن راهنه... " كما نهبت الأدبية الى أن هذه التصنيفات تحدث قطيعة بين جيلين أدبيين، وهي أحكام اعتباطية تلغي جيلا بكامله... وتقصيه بدل توجيهه ونصحه وإذا كانت روايات مهترئة... فهناك نصوص إبداعية تستحق الاعتراف بها ولو رفضها وطّار وغيره"³

أما مصطلح " أدب المحنة" فهو شائع كون هذا الأدب عاش محنة الوطن وحكى مأساة شعب فاتجعت موضوعاتها إلى ما يقع من أحداث مايكابده المجتمع من عدو غير وضع المعالم - نسبيا- فكثيرا

1-المرجع السابق

2- مصطلح يحدث جدلا بين الكتاب: الأدب الاستعجالي يفتقر إلى الأسلوب الجمالي، نشر في الحياة العربية يوم: 04-05-

2013

3- حسين محمد: الأدب الاستعجالي، هل أثرى الأدب أم ضعفه، مجلة الاتحاد الالكترونية

ما أخذت أبعاد الأدب المقاوم، أو قدّمت قراءة عميقة للأزمة من عديد الجوانب، فكانت الكتابة الوسيلة الوحيدة لدى الكاتب لتجاوز محنته الذاتية والتخفيف من وطأة الجوّ العام...¹

كما كان للإرهاب بصمة خاصة إبان العشرية السوداء فهو "لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها، بل بفضاعتها ووحشيتها وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا إذا استغرق فترة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة ارتكبتها بفضاعتها ووحشيتها وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، إذا استغرق فترة غير قصيرة وارتكبت جرائم كبيرة ارتكبتها بفضاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية"²، فهو أدب ارتبط بواقع الأمة وعاش ألمها، فعبر عن محنتها بطريقته.

ويطل علينا "عبد الوهاب المعوشي" بمصطلح آخر حيث يعدّ أدب التسعينات أدبا مسلحا، كونه يأخذ من مظاهر المأساة الوطنية من عنف وقتل... وموسيقى النقاد يأخذون على هذا الأدب غياب العنصر الجمالي على حساب الموقف الذي تتبناه³

وبين مؤيد ومعارض لهذا الأدب، ورغم تعدد تسمياته من قبل الباحثين والدارسين، والذي خلق أزمة مصطلح لانعدام مصطلح أكاديمي يعتمد عليه في تحليل النصوص التي صبغت بالعنف اللغوي، وفوضى من الأحداث ناتج عن الأزمة الوطنية.

ولأنه يجب علينا اختيار تسمية من بين هذه التسميات التي طرحت فنحن نختار "أدب المحنة" وهذا راجع الى قرب المصطلح عن غيره وتجسيده للظروف المأساوية التي كتبت عن العشرية السوداء، فمعظم الروائيين دونوا رواياتهم في ظل هذه الأحداث الدموية ومن هنا فإن الأزمة تؤدي الدور للمعنى الحقيقي لها ساد ومرآة عاكسة لما خلفه الإرهاب من ويلات وجرائم إنسانية .

1- عبد الله شطّاح: الرواية الجزائرية التسعينية، كتابة المحنة أم محنة الكتابة، موقع مجلة الكلمة

2- مخلوف عامر: الرواية والتحويلات في الجزائر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000، ص 91-92

3- د/ سعاد حمدون: صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مخطوط ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 23

2- خصائص أدب المحنة :

الرواية ظاهرة اجتماعية، تسير تحولات المجتمع فتتحول بتحولاته، ولدت الأزمة التي عرفتها الجزائر في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات والتي دامت عشرية كاملة نمط جديد من الكتابة الروائية فما عاشه المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة كان له أثر في النتاج الأدبي هذا الأخير حاملا لمسات ومميزات خلفتها هذه المحنة أهمها :

جاءت الروايات الجزائرية التسعينية أسيرة لظاهرة العنف والإرهاب التي شهدتها الجزائر خلال العشرية السوداء حيث أعطتها حقها فكانت هذه الظاهرة موضوعا " لمعظم الأعمال الروائية التسعينية"¹، وجاءت بشكل صريح في الكثير من الروايات كما نجد عدة أشكال لإبراز ظاهرة العنف منها : "عنف اللغة، عنف الزمن وعنف الفضاء"²

وهذا راجع لأشكال العنف المنتشرة في المجتمع : القتل، الاغتيال، التهديد، الاغتصاب، الإهانة، التعدي على الكرامات ... فالإرهاب قد استعمل كل وسائل القمع والعنف ضد الشعب الجزائري .
توظيف ظاهرة التعدد اللغوي نلمحها بارزة في الرواية التسعينية حيث يتم الانتقال من العربية الفصحى إلى العامية ثم الانتقال إلى اللغة الفرنسية فنجدها رغم تعددها على درجة كبيرة من الانسجام والتناسق وهذا دليل على قدرة الكتاب الجزائريين على تطويعها لخدمة الفن الروائي وجعله أكثر انفتاحا .
ولكل لغة من اللغات دلالتها ورمزيتها داخل المتن الروائي فاستعمال اللغة العربية خير برهان على تمسك الجزائريين بلغتهم الأم كما أنها رمز يحيل الطبقة المتعلمة التي كانت لها وجهتها وردة فعل تجاه ما يجري من أحداث حيث يقول ابن باديس في قصيدته المشهورة عن عروبة الجزائر :

" شعب الجزائر مسلم * وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله * أو قال مات فلقد كذب"³

¹ إبراهيم سعدي :دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، د ط، الجزائر العاصمة، 2009، ص64.

² سامية غشير : مجلة مقاليد، العدد 12، جوان 2017، ص 12 .

³ تركي رابح عمامرة : الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، ط3، 2003،

فالجزائر هي العروبة بكل ميراثها الثقافي وما تحمله من مميزات أما العامية فتمثل الانتماء الحقيقي النابع من صميم المجتمع الجزائري أما توظيف اللغة الفرنسية راجع لمخلفات الاستعمار بالإضافة إلى أن الظروف التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء أدت إلى هجرة الكثير من أبنائها نحو فرنسا لفقدانهم الأمن والأمان في وطن أصبح أفرادا منه يهددون حياتهم واستقرارهم .

- بروز صورة المثقف بشكل مكثف في معظم الأعمال الروائية التسعينية كشخصية رئيسية لما تحمله من أهمية في تحسين أوضاع المجتمع خلال العشرية السوداء وهي شخصية تدعو للخير والحق وتعمل على نشر الوعي بين أبناء جيلها .

- كما تناولت الرواية التسعينية جملة من المسائل المتعلقة بالمرأة المظلومة التي كبلتها التقاليد والأعراف والقيم الاجتماعية وجعلتها عاجزة عن القيام بكل ما من شأنه أن يجعلها فعالة في المجتمع، كما كانت رمز لضياح الحق وصورت أيضا رمزا للوطن والأم والحبيبة بالإضافة إلى أنها صورة عاكسة للمجتمع الجزائري بعد الثورة والاستقلال .

- فكرة الاغتراب حيث جسد الفرد الجزائري في رواية المحنة يكابد زوال الانتماء والارتباط " ويعمد إلى الهروب من واقعه الفعلي، فيعاني تبعاً لذلك من الاغتراب"¹

فرغم تواجده بأرض الوطن إلا أنه يشعر بالاغتراب داخله فهي غربة الأفكار والروح، حتى وهو في مجتمعه وبين ذويه فيعيش حالة من الألم واليأس والعزلة وغالبا ما نجد فقد جزء من عائلته أو أقاربه بسبب الظروف التي تعيشها الجزائر ففارقهم وراء البحر قاصدين فرنسا باحثين عن الأمان فينشغل باله وتفكيره بهم ويحن ويشتاق إليهم أو العكس قد يكون هو من غادر تاركا وراءه الأحباب والأصحاب .

3-أسباب الأزمة وعوامل ظهورها وعلاقة الرواية بأدب المحنة:

لقد شهدت الجزائر منذ الاستقلال مجموعة من التغيرات والتحويلات خاصة بعد تخلصها من قيود المستعمر وما عاشته من أوضاع مزرية فحاولت الدولة جاهدة، إعادة البناء والتشييد، إلا أنها عاشت مرة أخرى في دوامة القمع، العنف والإرهاب وأعلنت عن ضعفها في جميع المجالات كل هذا "

¹ فيصل عباس: الاغتراب- الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل، بيروت، ط1، 2008، ص302 .

ويمكن أن نجملها في:

- ظهور الطبقة البرجوازية على حساب الطبقة العامة، وانحيار أسعار البترول " مما أدى الى ارتفاع أسعار المواد الغذائية، وارتفاع المواد المختلفة بشكل مرعب وضعف الإنتاج الفلاحي، وقلة المردودية في المؤسسات الاقتصادية حيث ألغى العلاج المجاني للفقراء، وتوقفت عمليات استيراد الأدوية، توقف توزيع السكنات الاجتماعية وتوقف توزيع المنح الدراسية، وارتفاع نسبة البطالة...، ودخلت الجزائر في دوامة إحباط نفسي وعجز اقتصادي وسط حيرة دينية ومأزق سياسي"¹ لتجد الدولة نفسها في حالة من الفوضى والتمرد والرفض للأوضاع السائدة، فتحول العنف السياسي إلى عنف دموي الذي أعطى الفرصة للإرهاب من ممارسة شتى أنواع العنف، والقتل، وبث الخوف والرعب في أوساط الشعب وكل هذه الأوضاع التي شهدتها الجزائر على جميع الأصعدة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والدينية كانت كفيلة بإدخال الجزائر في أزمة كبيرة، وقد كان لهذه التحولات والتغيرات أثر كبير على النتاج الأدبي، فوسمت بأسماء عدة وحملت دلالات السنوات العشر السوداء أزمة شهدها الصغير والكبير فراح الأدباء والكتاب الجزائريون يعبرون عن هذه المحنة، وكانت الرواية بمثابة الأرض الخصبة التي وجد فيها المثقف الجزائري خير ملاذ للتعبير عن الواقع المرير فجل الأعمال الأدبية التي أنتجت في هذه الفترة كانت نتيجة المحنة التي عاشها الوطن ومن بين هؤلاء الأدباء نجد: واسيني الأعرج (سيده المقام، ذاكرة الماء)

- أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد)، الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز)

- رشيد بوجدر (تيميمون)، بشير مفتي (المراسيم والجنائز)

- احميدة عياشي (متاهات ليل الفتنة)

- محمد ساري (الغيب، الورم، القلاع المتآكلة)

- الحبيب السايح (دم النسيان)، محفوظ كحوال (الحلاج وزغاريد الدماء)

1- عامر رضا و كريغ نسية، رواية الأزمة المكتوبة اللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلة دورية أكاديمية محكمة، يصدرها المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، سنة 2009، ص240

- إبراهيم سعدي (بوح الرجل القادم من الظلام) وغيرهم كل الأدباء الذين جاءت كتاباتهم نتيجة لمعايشة الظلم والصراع الإيديولوجي وقد كشفت أثرها السلبي في الشخصيات الروائية وذلك بميلها إلى الاغتراب والانكفاء على الذات، والخوف والقلق وميل بعضها إلى العنف والقتل بعد تحولهم عن قناعاتهم وأيديولوجياتهم وقيمهم التي طالما دافعوا عنها، بمطالبتهم حرية الرأي والتعبير، ويرجع ذلك إلى إقصائهم والرجح بهم في سجون الذل والمهانة كما تميزت هذه الروايات بفن السرد الواضح من خلال البناء الفني وما تحويه، من تداخل في الأزمنة والانتقال بين الحاضر والماضي ومحاولة إيجاد حلول في المستقبل فصوروا مختلف الوقائع التي تحصل في المجتمع بكل تفاصيلها مبررين معانات المرأة الجزائرية الصادمة وكذا صورة المثقف واغترابه في وطنه بالإضافة إلى القتل والتشريد، الفزع، الرعب، الاغتصاب، الألم وغيرها من مظاهر العنف لذا فقد كانت هذه الانتاجات الإبداعية وليدة للظروف الراهنة " وقد حاولت هذه الأعمال تفكيك الأزمة الجزائرية وتحليل مختلف أبعادها كالبعد السياسي والديني والاجتماعي والثقافي، وبذلك مثل أدب المحنة منعرجا هاما في الكتابة الروائية في الجزائر في العصر الحديث وتباينت هذه الأعمال الإبداعية من حيث الرؤية الفكرية والأدوات الفنية إلا أن مرجعيتها واحدة والحق أن أدب المحنة أي الكتابة أن موضوع المأساة في الرواية الجزائرية مغامرة فيها الكثير من الجرأة لما يشوب الموضوع من غموض وعدم وضوح الرؤية، ولذلك فعلى الرغم مما كتب حول هذه الموضوعات فإنه مازال بحاجة إلى القراءة الموضوعية المتأنية والعميقة خاصة إذا علمنا أن اغلب ما تقدم حول موضوع المأساة الوطنية"¹.

4-الإرهاب والعنف في رواية المحنة :

إن الأدب هو امتداد في الزمن ، يلتقط مادته مع ما هو ظرفي ويعلو عليه والتجربة الفنية والإبداعية التي عاشتها الحركة الأدبية في الجزائر خلال عقود من الزمن لم تكن في معزل مما يجري من أحداث ووقائع وتحولات عرفتها الجزائر عبر مراحل تاريخية .

1- عبد الحميد هيمة: المأساة الوطنية في الرواية الجزائرية، قراءة في نماذج من الرواية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 29 جامعة ورقلة 2015، ص224-225

وحيث حولت الرواية التسعينية الاقتراب من الواقع وتفسير الأزمة واندلاع العنف، وكانت شهادات كتبت تحت الضغط من قبل ما يحدث لتسجيله وتفصح عن المسكوت عنه، وتندد بقتل الإنسان الجزائري ومما لا شك فيه أن ظاهرة العنف والإرهاب الدموي قد امتدت آثارها إلى جميع الميادين بداية بالميدان السياسي والاجتماعي وصولا إلى ميدان الفكر والثقافة .

وفي هذا أخذت الأقلام تحاور الدم وترجمة الألم الجزائري من خلال ما دونته من نصوص روائية وسعت لأن تكون تعبيرا صادقا عن الأزمة عميقة الجذور .

1-تعريف العنف :

إن العنف يحيط بنا من كل مكان وزمان وجذوره ممتدة إلى أبعد الحدود إلى أول عملية قتل قام بها أولاد آدم، كيف لا ونحن نعيش في مجتمع يجمع مختلف الشرائح التي تحمل داخلها كما هائلا من الأفكار والإيديولوجيات المتباينة :

أ - لغة : جاء في مجلد المعتمد تعريف مصطلح العنف كما يلي : "عنف عنفا، عنافة بالرجل وعليه لم يرفق به وعامله بشدة فهو عنيف" .

عنفه.أعنفه : أي عامله بشدة . عاتب عليه .

أعنف الأمر أخذه بشدة . العنف لا تساوي الرفق"¹

التعنيف : اللوم التعبير ... والتوبيخ والتفريغ .

ب- اصطلاحا : فقد تعددت تعاريف العنف لكن مفهومه يبقى واحد :

2- العنف في نظر المجتمع: من ظاهرة اجتماعية عالمية خطيرة تهدد أمن واستقرار البلاد والعباد والممتلكات .

3- العنف في نظر القانون : العنف يعد سلوكا منحرفا وغير حضاري ومرفوض والعقوبة عليه

شديدة قد تصل إلى حد الإعدام .

¹ قاموس المعتمد : قاموس عربي، ج10 ،دار المشرق بيروت، ط1، 2000، ص390.

4- أنواعه : يتخذ العنف عدة أنواع فمن جهة الأثر نجد عنفا جسديا، عنفا نفسيا، عنفا سياسيا، وعنفا اجتماعيا ومن ناحية أخرى نجد عنفا ماديا وعنفا معنويا من ناحية الوسيلة. أما من ناحية الفاعل فنجد العنف الفردي والعنف الجماعي وكلاهما نشاط أو فعل أو ممارسة تقتزن بالعنف المقتزن بالعنف، مثل أعمال التفجير وتدمير المنشآت العامة وتحطيم السكك الحديدية والقناطر وتسميم مياه الشرب ونشر الأمراض المعدية والقتل الجماعي " ومن هنا يتضح لنا أن العنف مقتزن من بمكونات التاريخ والمجتمع والفرد وهو عنصر ثابت منذ القديم وسط هذه الصيرورة الحياتية المتحركة التي لا ثبات فيها لكنه يظهر ويتجسد في أنواع عدة كانت و مازالت تشوه الإنسانية .

كما نجد منظمة الصحة العالمية تعرف " العنف بأنه الاستعمال المتعمد للقوة المادية، سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعة أو مجتمع بحيث يؤدي إلى حدوث إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو حرمان من أي نوع كان"¹ ومن خلال القول السابق يتضح لنا أن العنف هو ممارسة الضرر وإلحاقه بالوجود المادي والكيان المعنوي وقد يكون من خلال هدر مختلف حقوق الإنسان ومصالحه .

5- الإرهاب :

إن الإحاطة بمصطلح الإرهاب والوصول إلى تحديد تعريف دقيق مسألة معقدة نظرا لصعوبة توحيد الآراء حول هذا المفهوم الواحد ورغم هذه الصعوبات التي واجهها هذا المصطلح إلا أنه قد جرت عدة محاولات هي في معظمها غريبة المصدر وقد ركزت جل اهتماماتها على ناحية واحدة تتصل بالعنف السياسي وكل أنواع العنف بصفة عامة سواء قام به أفراد أو جماعات منظمة أو غير منظمة .

أ- لغة :

" أتت كلمة الإرهاب من الرهب - رهبا ورهبة ورُهْبَانًا ورُهْبَانًا."²

¹ منظمة الصحة العالمية، التقرير العالمي حول العنف والصحة، القاهرة، المكتب الإقليمي للشرق المتوسط، 2003 .

² المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ط5، ج1، 2011، ص390 .

وقد أقر المجتمع اللغوي كلمة الإرهاب ككلمة حديثة في اللغة العربية أساسها " رهب " بمعنى خاف وأرهب فلان بمعنى خوفه وفزعه .

الراهب : المتعبد في صومعة من النصارى يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذها .
الإرهابيون وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية .
وورد في القرآن الكريم : " **وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**"¹

ب- اصطلاحا :

سنتطرق للتعريف الاصطلاحي للإرهاب، والبحث في مفهوم الظاهرة ويقول الدكتور بدر بن ناصر البدر على أن أقرب تعريف للإرهاب وأجمعه ما ذكر المجمع الفقهي الإسلامي في اجتماعه الذي عقد 10 يناير 2002 في رابطة العالم الإسلامي بمكة حين جاء في البيان الختامي أن الإرهاب :

" ظاهرة عالمية، لا ينسب لدين ولا يختص بقوم وهو ناتج عن التطرف الذي لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات المعاصرة وهو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان"²

كما عرف الدكتور حسين عبيد " الإرهاب " بأنه "الأفعال الإجرامية الموجهة ضد الدولة والتي يتمثل غرضها وطبيعتها في إشاعة الرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الأشخاص أو من عامة الشعب وتتسم الأعمال الإرهابية بالتخويف المقترن بالعنف مثل أعمال التفجير والتدمير والتعدي على المنشآت العمومية وتخطيط السكك الحديدية والقناطر وتسميم مياه الشرب ونشر الأمراض المعدية والقتل الجماعي ."³

1 القرآن الكريم، سورة الأعراف- الآية 116 .

² بدر بن ناصر البدر - الإرهاب، حقيقته، أسبابه، موقف الإسلام منه، منصة الإسلام 1429 هـ، ص 5 .

³ عبد السلام برهوش، عبد السلام الشفيق، الجريمة الإرهابية في التشريع، موسوعة القانون الجنائي للإرهاب، دار الفكر الجامعي،

ط1، 2003، ص 28 .

"ويعد العنف من الظواهر القديمة التي عايشها الإنسان منذ القديم ولا زال يعيشها في كل المجتمعات ، لاسيما في ظل وجود اختلافات بين الأفراد في تنشئتهم الاجتماعية وظروفهم وأوضاعهم، وكذا نفسياتهم التي تتحكم في استجاباتهم وميولاتهم لاستعمال العنف أولا".¹

بالإضافة إلى الإرهاب الدموي والجماعات المسلحة المنظمة منها والغير منظمة حيث أصبحت مصدر خوف لدى المجتمعات بصفة عامة فلقد حاولت الرواية التسعينية التعرض لهذا الموضوع تزامنا مع ما كان يحدث آنذاك في أوساط المجتمع الجزائري والخوف والرعب سيطرا على الفرد الجزائري، فجاء القسم الأول من الرواية تحت عنوان "الوردة والسيف" وهذا تعبير عن غرق الجزائر في الدماء الغزيرة من سيف الإرهاب ويتعزز الترويع الدرامي في "ذاكرة الماء" بمظاهر شديدة الدلالة على المساوية وقساوة الحياة في الجزائر وكأن الرواية هي مرثية للجزائر في رحلة الموت المنتشرة ذلك الوقت وحتى الخروج من البيت أصبح مخاطرة كبيرة يقول الروائي :

وها هو الزمن المميت يعود، ويمتلئ رأسي بالسكاكين والرصاص والطائرات التي أركبها مجبرا، والحديد الذي أصبح حقيقة تملأ الدماغ"²

ويقول أيضا : " الآن يبدأ طقس آخر قبل الاندفاع داخل قبر اسمه البيت ".³

ثم تتوالى عمليات إنصدام الذات المطاردة في فجائية العامة، الجزائر المحاصرة بإرهاب الجماعات الإسلامية وتواطؤ النظام الجزائري مع القتلة في صمت، مما تتقن الرواية في هجائه وقد جاء تصوير الذعر في أساليب متعددة ثم يعود بعدها ليصور الحنين المقيم في نفسه إلى صورة الجزائر الحضارية داخل النسيج الروائي فيقول : "ومع ذلك مازال أمل حتى لا أموت محتنقا، أمل حتى لو كان ذلك المأساة اليومية".⁴

وأخيرا ما يمكننا قوله لقد ركز وسيني في روايته هذه على تصوير العنف والأوضاع الدموية والجماعات الإرهابية بصفة عامة ولكنه لم يتناول شخصية الإرهابي كشخصية منفردة، كما ورد في عدة

¹ طه عبد العظيم حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الأزاريطة الإسكندرية، 2007، ص 20-21.

² رواية ذاكرة الماء، واسيني الأعرج، ص 12-13 .

³ مرجع سابق، نفسه، ص 323 .

⁴ مرجع سابق، نفسه، ص 48 .

من الأعمال التي صدرت آنذاك فقد ركز على الوضع السائد عموماً لينقل معاناة الشعب بعيداً عن تصوير الإرهاب والإحاطة بشخصيتهم بصفة منفصلة .

5-أزمة المثقف في رواية المحنة :

يعد المثقف من بين المفاهيم المعقدة التي حظيت باهتمامات المتخصصين بالعلوم المختلفة، ومنها الاجتماعية والتاريخية والفنية وغيرها، يعود السبب في ذلك لتعدد مكوناتها من جهة وكثرة محاولات تحديدها من جهة أخرى

" إذا الثقافة بمعناها الأشمل هي صناعة الحياة والاشتغال على الطبيعة وشكل من أشكال التواصل والتبادل"¹ فهي تلعب دوراً هاماً في حياة الفرد وتمثل عنصراً بارزاً للتواصل والتحاور بين الأجيال في سبيل الرقي والتطور .

فالثقافة هي "كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو المجتمع تشتمل المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يهتم بها الفرد في مجتمعه، ولها طرق ونماذج علمية وفكرية وروحية ولكل جيل ثقافته استمدتها من الماضي وأضاف إليها ما وأضاف في الحاضر وهي عنوان المجتمعات البشرية"² .

إن امتلاك الفرد للثقافة يجعله يرتقي إلى فهم واكتشاف أبعادها النفسية والاجتماعية الخاصة به وبالمجتمع عامة .

وهذا ما نلاحظه في تعريفات الثقافة في المعاجم .

يظهر المثقف في الأعمال الروائية المستغنية إنساناً مغترباً، إذ يعد الاغتراب سمة بارزة وأساسية من سمات شخصيات هذه الرواية، وهذا الاغتراب ولدته لديها الظروف المحيطة بها إلى جانب تكوينها الداخلي، وفي زمن تغيرت فيه القيم وانقلبت الموازين وتبددت الثوابت، ولم يعد يحفل فيه بما هو إنساني .

¹ علي حرب : أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003، ص38 .

² حسين عيد : المثقف العربي المقترَّب، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1999، ص8.

وبذلك لا تختلف روايات واسيني الأعرج عن الرواية العربية الجديدة التي كان الاغتراب أبرز سمات شخصياتها فالرواية العربية : " رواية لها إشكال خاص بها، جوهره الاغتراب عن التاريخ الكوني، الذي قيد الزمن العربي إلى خصوصية باثرة، تحول الحرية والعدالة والاستقلال الوطني إلى دعوات مارقة، وعن المقولات الأخيرة كتبت الرواية العربية مسائلة تاريخا مقيدا مثير الزمن إلى لغز والفضول إلى أحجية و الفردية الطليقة إلى مجرد احتمال، حول التاريخ المغترب إلى موضوع روائي أثير"¹

وما جعل رواية واسيني الأعرج تدور حول الاغتراب، أن هذه الرواية تعبر عن واقع ساد فيه العنف في أقصى درجاته وهمجته، مما ترتب عنه من خوف وذعر وتوتر، اليأس، فالإحساس متلفع في الذات الجزائرية هو إحساس متلف بالخطر الداهم الذي لا يبقى ولا يذر الأمر الذي يشحن النص الروائي بالتوترات النفسية الحادة التي تلمس مواطن الضعف واليأس"²

بالإضافة إلى أن المثقف الجزائري عانى اضطهاد السلطة والنظام في مختلف المراحل التي مرت بها الجزائر، فلم يسلم أي جيل من اضطهاد النظام، كما عمل النظام على إرهاب المثقفين وجعلهم يتراجعون عن إبداء آرائهم .

وتعتبر رواية ذاكرة الماء مدار يوم من حياة مثقف في مواجهة الصراعات والإرهاب السري والمعلق لجماعات مسلحة بعنائها للحياة السلمية والكرام الإنسانية، تدعى الإسلام بينما هي لا علاقة لها به والإسلام بريء منها .

كما أن موت المثقف في الرواية يحمل بعدين : بعدا جسديا وبعدا فكريا وذلك لأن الإرهاب لا يرضى بأقل من الموت لمعاني الحياة ورموزها الايجابية الفعالة وفي مقدمتهم المثقفون المنورون فغاياته ليست إراقة الدماء فقط

وهو ما يكشف عنه الفصل الأخير في الرواية .

6-التعريف بالروائي وسيني الأعرج

¹ فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص79.

² جعفر يابوش، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمال، ص224 .

ولد واسيني الأعرج في 08 أوت عام 1954 بقرية سيدي بوجنان بتلمسان، جامعي وروائي يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي بجامعة الجزائر المركزية والسيوربون بباريس، يعتبر احد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي على خلاف الجيل التأسيس الذي سبقه تنتمي أعمال واسيني الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة وهز بيقينياتها.

فاللغة ليست معطى جاهزا ولكنها بحث دائم ومستمر.

إن قوة واسيني التجريبية التجديدية تجنب أكثر من روايته الكبيرة، المرحة اليوم في العديد من الجامعات العالمية، الليلية السابعة بعد الألف بجزأياها: رمل الماية المخطوطة الشرقية، التي حاور فيها ألف ليلة وليلة لا من موقع ترديد التاريخ ولكن من هاجس الرغبة في استرداد التقاليد السردية الضائعة.

- في سنة 1997 اختيرت روايته حارسه الظلال (دون كيشوت في الجزائر) ضمن أفضل خمس

روايات جزائرية صدرت بفرنسا

- تحصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية

- اختير في سنة 2005 كواحد من ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث في إطار

جائزة قطر العالمية للرواية.¹

- حصل في سنة 2006 على جائزة المكتبيين الكبرى

- فاز في سنة 2007 بجائزة الآداب الكبرى (الشيخ زايد) عن رواية: كتاب الأمير

- ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية الألمانية، الإيطالية،

السويدية، الإنجليزية الدنماركية، والاسبانية²

7- أعماله الأدبية

- البوابة الزرقاء (دوافع من أوجاع رجل)، دمشق، الجزائر 1980

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء " محنة الجنون العار"، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2008، ص5

2- المصدر السابق، ص5

- طوق الياسمين (وقع الأحذية الحشنة)، بيروت 1981
- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر - 2002 libre poche)
- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق 1982
- نوار اللوز، بيروت 1983، باريس الترجمة الفرنسية 2001
- أحلام مريم الوديعة، بيروت، 1984 2001 libre poche
- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر - 2002 libre poche)
- ضمير الغائب، دمشق 1990
- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر - 2002 libre poche)
- الليلة السابعة بعد الألف: رمل المائة: دمشق، الجزائر 1993
- المخصوصة الشرقية، دمشق - 2002
- سيدة المقام، دار الجمل - ألمانيا - الجزائر 1995
- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر - 2001 libre poche)
- ذاكرة الماء - دار الجمل - ألمانيا 1997¹
- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر - 2001 libre poche)
- مرايا الحرير باريس الطبعة الفرنسية 1998
- شرفات بحر الشمال، دار الآداب بيروت 2001
- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر - 2002 libre poche)
- مضيق المعطوبين الطبعة الفرنسية 2005
- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر - 2005 libre poche)
- كتاب الأمير، دار الآداب: بيروت 2005، باريس الترجمة الفرنسية، 2006

1- المصدر السابق، 349

- حارسة الظلال: دار ورد، دمشق 2006
- نوار اللوز، دار ورد دمشق 2007
- أحلام مريم الوديعة - دار ورد، دمشق، 2008.
- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر - 2001 libre poche)
- مرايا الضرير، باريس، الطبعة الفرنسية 1998
- شرفات بحر الشمال، دار الآداب، بيروت، 2001
- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر 2002 libre poche)
- مضيق المعطوبين الطبعة الفرنسية 2005
- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر 2005 libre poche)
- كتاب الأمير، دار الآداب، بيروت 2005 - باريس الترجمة الفرنسية 2006.
- حارسة الضلال: دار ورد، دمشق 2006
- طوق الياسمين: دار ورد، دمشق 2006
- سيده المقام: دار ورد، دمشق 2006
- نوار اللوز: دار ورد، دمشق، 2007
- أحلام مريم الوديعة: دار ورد، دمشق 2008¹

1- المصدر السابق، ص 350

الفصل الثاني:

دراسة فنية في رواية ذاكرة

الماء – لواسيني الأعرج –

1- ملخص الرواية

تصف الرواية فترة هامة وحرحة جدا من تاريخ الجزائر وتضعها مباشرة في مواجهة نفسها بعد أكثر من أربعين سنة من الاستقلال وصلت فيه الجزائر، إلى طريق مسدود بفعل الفساد السياسي والانحراف والثقافي، وهي فترة اصطلاح على تسميتها بالعشرية السوداء التي لا تزال تعيش إثرها إلى اليوم فقد كتب هذا النص داخل اليأس والظلمة بالجزائر ومدن أخرى على مدار سنتين من الخوف والفجيرة بدءا من شتاء 1993 حيث تروي لنا الرواية أحد أيام الجامعي موح هذا الأخير يسرد لنا معاناته رفقة أسرته بل والشعب الجزائري بأكمله في فترة رعب وقهر وعنف التي أدت إلى تشتت أفراد عائلته، فعاش هو رفقة ابنته في الجزائر بينما فرت وزوجته - مريم وابنه ياسين نحو فرنسا هذا البعد لم يزد العائلة إلا تماسكا ويبدو الأمر جليا من خلال الرسائل والمكالمات الهاتفية المتبادلة بينهم وبعد وصف حالة الفزع التي تعرفها الجزائر ويعيشها المواطن فيعود البطل بذاكرته إلى الوراء وقت طفولته فيتذكر الحديث الذي قالته العرافة لأمه قبل ولادته وكأنها تنبأ بالمستقبل الذي سيحدث لهم في قادم الأيام كما يعود بفكره إلى مكتبه بالمستقبل الذي سيحدث لهم في قادم الأيام، كما يعود بفكره إلى مكتبه المليء بالقصاصات الورقية التي كان يحتفظ بها وما كتب فيها من أخبار لعله يجد شيئا جديدا لكنه يرى نفسه في دوامة يجهل كيفية الخروج منها وأن ربما هي ملجأه الوحيد التي تنسيه مرارة الوضع الراهن فهو في تفكير دائم حول مصيره ومصير عائلته المجهول ثم يسرد لنا أيام ذهابه إلى الحمام رفقة أمه التي تمضي النهار بأكمله داخله على عكسه يذهب لتأمل سيدة الرخام تلك المرأة الجميلة التي تحمل في كفها حمامة بيضاء لكن فرحتها بها لم تستمر لأنه تم ردمها من قبل رئيس البلدية بمناسبة الاحتفال بالعيد الوطني، ووضع في مكانها نصب تذكاري للشهداء وتحويل الكنيسة التي يقر بها مسجد فهو حزن وبيكي بحرقه لا احد سمعه، كما نسافر بين أوراقه من جديد إلى ذكرياته التي يسترجعها لحظة بلحظة، إذ يقلب دفاتره ولا يجد سوى محاضرات كتبت لتلقى على مسامع طلاب الجامعة الذين غرقوا في الشيوعية والتقتيل والتخريب، أو يجد في دفاتره مساحة يسقط عليها مكنوناته من اشتياقه لمريم وياسين وحيرته على ربما وتعلقه بالمدينة الكئيبة وحلمه في اجتماع أسرته بسلام.

ويواصل موح التنقل بين أروقة المدينة التي يعلو فيها الرصاص وبين قطرات الذكريات التي يعلوها الحزن والحيرة والخوف من المستقبل هذه المرة لما اشتد تهديد الجماعات الإرهابية أصبح يتنكر بشوارب غليظة، ونظارات شعر ملن ببنظية مغربية على رأسه وتستمر حياته بين الخوف والذهاب لدفن شخص عزيز والرواية في مجملها تذكر إحداها كما هي مسجلة في قصاصة معلقة على باب المطبخ التي تدور حول برنامج يومي، أي يوم من حياة البطل وهو الراوي نفسه يكتب رسالة إلى مريم زوجته المقيمة في فرنسا، ثم يذهب إلى البريد ثم المطبعة ثم حواره مع نادبة في المطعم وحضوره إلى المقبرة لدفن صديقه الفنان يوسف السبتي، وبعدها العودة في حدود الخامسة (إذا كانت هناك عودة) حيث يتساءل الراوي هنا: "يا ترى هل سيسعني اليوم القيام بكل ذلك؟ هل سيعطيني القتلة المهلة؟ هل يمكنني أن أرق منهم كل هذا الشوق وهذا العنيد إلى مدينة أحبها وتقاتلني وتختالني؟"¹

كما تعد هذه الرواية سيرة ذاتية للكاتب واسيني الأعرج الذي نجد حضوره دائم لكون عايش هذه الأزمة وسط العنف والقتل والتهميش وهذا ما نجده في بعض فقرات نصه الروائي وخير دليل على ذلك قوله: "أردت أن أسأل عن روايتي، لكن الأمر بدا لي سخيفا في ضل هذه الوضعية وبدون معنى، ما معنى رواية في ضل الموت، والرصاص والخوف؟؟ نصي لغتي تعبي، خوفي، يومي!؟"² إذ نجد شخصية الأستاذ موح تشبه شخصية واسيني نظرا للمعاناة التي لحقت به هو وأسرته.

ومن هنا يمكننا القول باختصار أن الكاتب عايش مرحلة هيجان أو انفصام لشخصية تصارع ماضي وحاضر تعيس مليء بالرعب والأحزان نتيجة الأوضاع السائدة آنذاك في الجزائر وبين مستقبل مهم وغامض كما جاء في قوله: "وها أنذا بعد هذا الزمن الذي لا يساوي الشيء الكثير أمام الذين فقدوا أرواحهم، اخرج للنور مثقلا بدماء الذاكرة امشي على الملوحة والماء وفاء لهذا الماد وتلك الذاكرة"³

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء "محنة الجنون العاري"، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2008، ص209

2- المصدر السابق، ص254

3- المصدر السابق، ص11

2- دراسة العنوان " ذاكرة الماء محنة الجنون العاري "

يعتبر العنوان هو المفتاح الأول الذي من خلاله يلج القارئ إلى عالم النص الأدبي والغوص في طياته، فهو بذلك يستوقف القارئ لكي يجد نفسه يعطي من التأويلات والدلالات التي تجذب اهتمام المتلقي فهو بذلك يمهّد له الطريق للوصول إلى النص وإلى مكنوناته، وفي هذا يقول محمد مفتاح " أن العنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، ونقول هنا: أنه يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتناسى ويعيد إنتاج نفسه"¹

والرواية التي جعلنا عنوانها محلاً للدراسة، ليست بعيدة عن هذا النطاق، فعنوان " ذاكرة الماء محنة الجنون العاري " يحمل العديد في طياته هو مركب من جزئين (ذاكرة الماء) الجزء الرئيسي، و(محنة الجنون العاري) الجزء الفرعي وكل منهما يكمل الآخر، وإذا ما عمدنا إلى تحليل ذاكرة الماء نجد أن كلمة (الذاكرة) في المعنى اللغوي: " ذكر الشيء، يذكره، وذكره وتذكر أحفظه في ذهنه... واذكرت المرأة، وولدت ذكراً، فهي مذكرة... والذاكرة قوة في الدماغ تذكر ما تذكره القوة الوهمية من المعاني وتحفظها"²، فالذاكرة هي قدرة النفس على الاحتفاظ للتجارب واستعادتها عند الاقتضاء، حيث تتفاعل الحواس الخمس لتؤدي دور الاستدكار، فالذكرى ليست بصرية أو سمعية أو شمية فحسب بل هي هذا التكامل بين هذه الحواس مطعمة بالعاطفة مما يجعلها حاسة شاملة قادرة على بعث الحياة في الماضي والتصرف فيه بما يقتضيه الزمن الحاضر وأحداثه الباعثة على استرجاع الذكريات وهذا ما نجده في الرواية التي نقلت لنا ذاكرة الروائي وما تحمله من ألم ومعاناة

أما اللفظة الثانية من المركب العنوي هي لفظة "الماء"

والماء اسم مفرد جمعه أمواه ومياه والمثنى منه: ماءان وماوان ومايان والماء كما هو معروف عن ماهيته سائل شفاف بغير لون ولا طعم ولا رائحة، والمسلم به أيضاً أنه عنصر أساسي وفعال لوجود الحياة واستمرارها بالنسبة لجميع الكائنات الحية وإذا سلمنا بأن الذاكرة تحيل على الأحداث والذكريات

1- محمد مفتاح دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص72

2- بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت، 1987، ص309

الماضية والماء يعادل الحياة والخصب والاستمرار كحقيقتين بديهيتين فإن هذا التقاطع يقودنا حتما إلى الإقرار بأن العنوان موضوع قابل للاستكشاف والتأويل إذ لا يكفينا أن نتوقف عند الدلالة المعجمية لكل لفظة بل يتجاوز ذلك للمعنى الذي يصبو إليه الكاتب إذ جعل للماء ذاكرة فهو يؤكد عمق تأثير الماء في المكان عبر توالي الأزمنة محققا لذلك قاعدة الكون ومعادلة الحياة مصداقا لقوله عز وجل: " وجعلنا من الماء كل شيء حي"¹ وتلتقي ذاكرة السارد إذ كلما دبَّ في هذه الذاكرة ديب السقم والموت أحياءها ماء البحر وبث فيها الوجود لاسيما أن الأحداث التي عاشتها الذات الساردة، كان البحر موطنها المكاني والذاكرة موطنها الوجداني الذي استقرت فيه.

ويبقى تأويلنا للعنوان الأصلي للرواية (ذاكرة الماء)، غير مكتمل ويحتل نسبة من الغموض والإبهام، ما لم نربطه بالعنوان الفرعي الذي اختاره الروائي ليكمل عنوانه الأصلي، والمتمثل في (محنة الجنون العاري) الذي يعد أكثر تعبيرا عن أزمنة التسعينيات فلفظة محنة تحيلنا على أزمة التعسينيات بكل ما أحدثته من تغيير سلبي في بنية المجتمع الجزائري، حيث تم تهديم شبه كلي لقيمه وتسارعت أعمال العنف والطعن القتل والموت على المشهد الاجتماعي، وتصاعدت العمليات الإرهابية الدموية، لتصنع المحنة وتباركها، ونتيجة لذلك فإن الأدب الذي تتبع تفاصيل هذه المرحلة القائمة من تاريخ الجزائر، فأخرج للأزمة وحاول كشف أسبابها ونتائجها، سمي باسمها، أي أدب الأزمة أو "أدب المحنة" ولاسيما الكتابة الروائية التي، ارتبطت منذ ميلادها بمسارها الاجتماعي والتاريخي من "الأدب الصحيح لا يتجاوز منطقة الحقائق ولو شطَّ به الخيال"، وتحمل عبارة (الجنون العاري) المكملة للفظ "محنة البعد"² الذاتي ففيها إشارة من الروائي إلى الحالة النفسية السيئة التي انتابته حيث عاش قمعا نفسيا شديدا، وهو يمشي متنكرا، هروبا من الموت ومبالغته في الحذر من هذا الأخير، جعلته يتخيل أمور لا وجود لها، فأضحى على حافة الجنون وهذا ما أكدته الذات الساردة المتماهية مع الروائي " شعرت برغبة كبيرة للصراخ، كنت متعبا، ولكن لا يعقل أن يكون كل ما رأيته هو مجرد حالة مجنونة، لا مستحيل، هل بدأت أتضاءل مثل

1- القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 30

2- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط6، 1990، ص11.

الشمعة"¹، فالكاتب لم يعد ينتظر ولا يتخيل إلا نهايته التي لم يصدقها النص، ببقاء الذات الساردة متشبثة بالحياة.

كما قسّم واسيني روايته إلى جزئين وعنون الأول بالوردة والسيف وهو عنوان يجمع بين لفظتين تحملان إيحاءات متضادة في كثير من الأحيان فالوردة تحمل دلالات توحى بالجمال والبراءة والحياة والجمال والشباب فكل إيحاءاتها جميلة بينما السيف " يحمل دلالات توحى بالقوة والسلطة كما أنه أداة تستعمل للقتل والظلم والاستبداد وما استنباط هذه الدلالات إلا حين جمع بالوردة، فمادام السيف مع الوردة فحياتها في خطر وعليه فالعنوان " الوردة والسيف " عنوان رمزي يبرز قتل الأبرياء والضعفاء والمتقنين حيث جمع فيها بين المتناقضات والإيحاءات بالسواد والعيش المرير فهذا الجمع يوحي بالملازمة، وبالتالي فالوردة لا تستطيع العيش مع السيف ينوي قطعها لا حمايتها، فيكون العيش مرير يخصه الخوف والرعب وانتظار الموت.

أما الجزء الثاني " الخطوة والأصوات " عنوان فرعي يجمع بين لفظتين مختلفتين من حيث الصياغة الصرفية فالأولى مفرد مؤنث والثانية جمع تكسير، ولعل الموحى إليه من خلال هذا العنوان الفرعي أن هناك مشي من خلال هذا المشي الذي تسمع فيه أصوات إذ يسترسل الأستاذ في سرد يومه الذي بدأ منذ الساعة الرابعة صباحا، وفي هذا الجزء يبدأ الأستاذ برناجه حتى تشير الساعة إلى الساعة صباحا وأربعين دقيقة، ومن هنا تبدأ خطوات هذا الرجل اليأس الذي ينتظر الموت، ويضع في حسبانته أنه لن يعود أبدا إلى بيته مجددا.

نلاحظ من خلال المتن، تم اختزال رهننا معيشا، ورصد فيه جوانب عدة، وصف حال الجامعة وما فيها من إرهاب إداري، ووصف حال الناس وأفكارهم وتوجهاتهم من خلال نماذج معينة كسائق السيارة وبائع الأحذية وعليه فإن الأستاذ الجامعي كلما وضع خطوة سمع أصوات تعكس رهن أسود، هو يوم ولكنه ذاكرة شعب (فالخطوة والأصوات) هي عنوان عاكس لأفكار السارد لتفكيك دلالات النص

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، المصدر السابق، ص 505

3- دراسة شخصيات الرواية

تعتبر الشخصية من أهم العناصر المركزية في الرواية حيث جذبت اهتمام الدارسين المحدثين خاصة في مجال تحليل الأعمال السردية وربطها بالعناصر وهي التي تدور حولها أحداث الرواية، فالمكان مكانها والزمان زمانها، والحوار حوارها ومنشأ السرد ينطلق منها وينتهي إليها فهي العنصر الأساسي لذلك فقد تعددت مفاهيم الشخصية بتعدد وجهات نظر النقاد والأدباء.

أ- الشخصية لغة:

جاء في لسان العرب في مادة شخص: " شخص الشخص جماعة، شخص شخص الإنسان وغيره المذكر والجمع أشخاص وشخوص وشاخص..."

الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور المراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ شخصي، جاء في رواية أخرى: لا شيء أغير من الله، وقيل معناه: لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله، وفي ذكر الميت: إذا شخص بثمرة، شخوص البحر ارتفاع الأجنان، إلى فوق وتحديد النظر وإزعاجه، وفرش شاخص الصرف وفرش شاخص الطرف طامحة وشاخص الفصام مشرفها"¹

ب- اصطلاحاً:

عرفها لطيف زيتوني في معجم المصطلحات بأن " الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلماً أو إيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزء من وصف الشخصية غير مصنوع، مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تكون بين مجموعة الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها، وينمي أفكارها وأقوالها الشخصية دور والأدوار في الرواية متعددة ومختلفة فالشخصية تكون رئيسية أو ثانوية صورية حاضرة أو غائبة متصورة (تغير أوضاعها ومواقفها) أو جامدة متماسكة (لا تتناقض بين صفاتها محددة، وأفعالها مرسومة أو متوقعة أو مستديرة متعددة الأبعاد عليها أن تفاجئ الآخرين بسلوكها"²

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد العاليلي، مجلد3، مادة شخص، دار الجليل، بيروت، لبنان، ص281

2- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، دار الهناء والنشر، ط1، 2002، بيروت، لبنان، ص114

" وتتعدد الشخصية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات، والهواجس والطباع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها حدود، كان الروائي التقليدي يلهث وراء الشخصيات ذات الطابع الخاص لكي يبلورها في عمله الروائي، فتكون صورة مصغرة للعمل الوهمي، وتعامل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن حي ووجود فيتازيقي، فتوصف ملامحها وقامتها وصوتها وملابسها، ذلك بأن الشخصية كانت تلعب دور الآخر في أي عمل روائي"¹

وعليه لا يمكن بأي حال من الأحوال إلغاء الشخصية في أي عمل روائي نظر لدورها الفعال في سيرورة الأحداث.

4- أنواع الشخصيات

1- الشخصية الرئيسية

وهي التي تقود دائما بطولة الرواية كما عبر العديد من الكتاب عن مفاهيم جديدة لمعنى البطولة، يتمثل أساسا في البطل الاجتماعي والبطل الثوري: حيث " يتركز مفهوم البطولة في الدفاع عن حقوق الناس ومصالحهم الاجتماعية، وحررياتهم العامة"²

ومن الشخصيات التي لعبت دورا أساسيا وهاما في الرواية الأستاذ الجامعي " موح" الذي يعد المحور الرئيسي الذي تدور حوله الأحداث كما أن هذه الشخصية تشبه لحد كبير شخصية الروائي واسيني الأعرج بل وقد اعترف هذا الأخير بأن ذاكرة الماء الأقرب إلى سيرته الذاتية لكونها تحمل في طياتها الكثير من الأحداث الحقيقية التي وقعت للكاتب وعائلته " ذاكرة الماء هي الأقرب إلى السيرة الذاتية فيها الكثير مما حصل لي ولابنتي وكما حدث لزوجتي التي رحلت مع ابني، ولكن ليس ذلك ما حصل بالفعل وبكل ثقة"³

1- عبد المالك مرتضا، مرتاض نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، علام المعرفة، 1978، ص74

2- نزيه أبو نضال: التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية والدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2006، ص267.

3- فريد حلمي: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة (1995-2000) إشراف: د/ عليمه قادري، مخطوط ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، دفعة 2009، 2010، ص23

وهذا ما نلمسه في بعض فقرات النص الروائي دليل على ذلك " أردت أن أسأل عن روايتي، لكن الأمر بدالي سخيف في ظل هذه الوضعية وبدون معنى، ما معنى رواية في ظل موت، والرصاص والخوف؟؟ نصي لغتي تعبي خوفي، يومي!"¹

ويبرز وجه الشبه بين الأستاذ وواسيني الأعرج أن كلاهما من نخبة المثقفين، فيحمل في داخله مسؤولية هذا الوطن ومحاولة التخلص من المعاناة التي يعيشونها بأي وسيلة دون أن يورط احد أقرائه أو عائلته فقام بإرسال عائلته إلى فرنسا يصارع الواقع الأليم ويواجه ظلم الإرهاب.

كما تبرز شخصية الأستاذ من خلال محبة الوطن الذي لا يستطيع الابتعاد عنه لأنه يجبه فرغم الأوضاع القاسية والمجازر التي تمر بها، إلا انه لم يهرب منها، بل تحدى واقعه الذي أصبح يلازمه في كل ثانية وفي كل مكان يذهب إليه، حتى أصبح كالخيال الذي يلاحقه ويلتصق به أينما كان وأينما ذهب " كيف تعيش هذه القساوة؟ كيف تخرج؟ كيف تدخل؟ كيف هو طعم الخوف في حلقك؟ بما تشعر وأنت تغادر البيت صباحا واضعا يديك على قلبك أوفي جيبك... كيف تواجه الموت كلما نزلت إلى المدينة..."²

وما يلاحظ على البطل أنه لم يخف من السجن ولم ينحني للعاصفة التي ضربت البلاد، فهو لم ينكسر ويرضخ أمام المحقق فلا يقوى على بيع ذمته، وأصدقائه للسلطات: " إلى اليوم أعرف أين كنت؟ وماذا ركبت؟ وماذا فعلت؟ وماذا فعلوا بي؟ سوى كلمات الشرطي الطاعن في السن الذي بعدما يئس من محاورتي قال لي: راكم غالطين يا سي موح، أنتم الشيوعيون تنحطون حيطانا أصلب من رؤوسكم"³ واللعب والاكتشاف والمجازفة من السمات المميزة في شخصية الأستاذ الطفل وهذا ما نلاحظه عند اقترابه من تمثال المولينا الضخم، حيث تغمره سعادة عالية عند صعوده إلى كف المرأة الرخامية وهو على يقين أنه هو الوحيد القادر على فهمها " أتسلقها رغم إنزلاقات جسدها وأجلس على يدها الغليظة التي تتحمل بكل راحة جثتي الصغيرة، وأحاول أن أجد مكانا في كفها... المارق لا يعيرون أي انتباه، يتأملون

1- وسيني الأعرج، ذاكرة الماء، مصدر سابق، ص254.

2- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء محنة الجنون العاري، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2008، ص186

3- المصدر نفسه، 76

قليلا ضخامتها ثم يمضون... أتمنى أن أظير انتبه للفراغ الفاصل بين يد المرأة الرخامية العالي والأرض،
أخاف من الانكسار، وأعدل عن فكري¹"

2- الشخصيات الثانوية

وتسمى أيضا الشخصيات الجامدة أو الثابتة أو النمطية، وهي "التي تقوم بأدوار محدودة إذا ما
قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، حيث تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما
يكون ظهورها في سياق أحداث، أو مشاهد ليس لها كبير أهمية في الحكوي وهي بصفة عامة أقل تعقيدا
وعمقا مقارنة بالشخصيات المحورية حيث ترسم على نحو سطحي، ولا تخص بقدر كبير من الاهتمام من
طرف السارد في شكل بناءها السردية وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية"²
وهي تستطيع أن تبهج القارئ وذلك بإرضاء توقعاته، وتتميز هذه الشخصية بسهولة وضعها في العمل،
فهي لا تحتاج إلى اهتمام كبير"

وقد اهتم الروائي - واسيني الأعرج - بالحديث عن الشخصيات التي تمثل أفراد عائلته وأصدقائه،
ويمنحها أهمية خاصة حسب حضورها في الرواية ومن بين هذه الشخصيات الثانوية التي ساعدت
الشخصية الرئيسية في أداء دورها وإبراز الحدث نجد.

أ- شخصية الابنة ربما:

وهي فتاة تنعم بقدر من الجمال شبيهة بأمها مريم من حيث ملامحها ووجهها، وشبيهة بوالدها في
تصرفاته وأخلاقه ومشاعره، ولا تعرف شيئا سوى عمل كراسها اليومي "سلطان الرماد" الذي تدون فيه
الجرائم اليومية فقد كانت تعيش ضغوطات تفوق عمرها وهي في مرحلة الطفولة فهي تكتب كل شيء
يحدث لها أو لوالدها حيث تقول في كراسها "...أتمنى إذا صادفني القتلة أن لا يجدوا شيئا يأخذونه مني

1- المصدر نفسه، ص116

2- محمد بوعزة، تحليل النص السردية - تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية، للعلوم، بيروت، 2010، ص57

فريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص وروايات حمزة أبو الفرج قناديل التأليف والترجمة والنشر، ط1، 2004، ص83

أريد إفراغ قلبي قبل أن انتهي على أيديهم أو على أيدي غيرهم وبهذا أتمنى أن أقول كل شيء في ظرف قصير¹ وكانت قد سمعت والدها وهو يكلم صديقه في الهاتف، فدونت هذه المكالمة في كراسها.

كما أنها تعد ابنة الأستاذ الجامعي - موح - الوحيدة تعيش معه منذ طفولتها، فهي كظله لا تفارقه مهما كانت الصعاب، وقد ترجمت حبها لوالدها برفض الهروب إلى فرنسا، وتركه وحده يصارع الموت " اختر قدرا غير هذا، الأولاد صاروا مرتبطين بك كثيرا، وإذا لم تذهب لن يذهب معي، خصوصا ربما... رأسها مثل رأسك، حاول معها أنت² وتشبه والدها في تصرفاته وأخلاقه وعواطفه وهذا ما يدل على ذلك " احبك يا بابا، وحدثك ستكون قاسية أعرف انك تحبني، ولن تجبرني على الذهاب لن أتركك وحدك أبدا³

ربما هذه الطفلة الصغيرة كانت هي مصدر السعادة للجميع، خاصة لعمي جلول الذي أحبها كثيرا لدرجة أنه كان يغني لها:

" ربما يا الحميمة

ياغزيلة لميمة

يا بنية المدينة

روحي وأرواحي يا العروسة

أشري الحلوى الشباكية

وحدة ليك ووحدة ليا⁴

ربما تبدوا ذكية فطنة، رغم صغر سنها فقد كبرت قبل الأوان ومما يدل على ذلك قول السارد: " ربما كبرت بسرعة في هذا الجو القائم، تركت الدمى الصغيرة، قصتها التي جاءت معها⁵

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، المصدر السابق، ص 194

2- المصدر نفسه، ص 166-167.

3- المصدر نفسه، ص 80.

4- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، المصدر السابق، ص 126-127

5- المصدر نفسه، ص 80

ظهرت شخصية الابنة بأبعادها الكلية، نلاحظ أن السارد تعامل معها بعفوية فكان يسايرها ويحقق لها طلباتها التي تفرزها العلاقات الداخلية في الرواية

ب- شخصية الزوجة مريم

هي امرأة مخلصه لزوجها، تحملت مشاق الحياة وكانت خير معين على تحملها عاشت معه أيام القهر في السجن المركزي حين قالت: " صرت امرأة في غابة موحشة كل يوم احد وأربعاء أحمل حوائي وانزل اتجاه السجن المركزي، خمس سنوات بدون أن أتغيب يوما واحدا عن طقوسي"¹، هي شخصية مناضلة تنتمي إلى جمعية للدفاع عن حقوق المرأة مما جعلها عرضة للتهديد من قبل الجماعات المسلحة بسبب هروبها إلى باريس رفقة ابنها، ولم يزد بها البعد عن الوطن، إلا كرها للإرهاب وجرائمه فكانت ترفض الموت تحت أيديهم وتبحث عن بصيص أمل توال به الحياة: " لأسترجع أمل في الدنيا التي تهرب كرما لساحل مهجور أناملنا في لحظة قبض"²

ج- شخصية الأم

الأم في الرواية التي كانت تسمى " أميزرا" وهي لا تختلف كثيرا عن الشخصية التقليدية للأم العربية، فهي امرأة طيبة متعاطفة لا تكل ولا تمل راعية لشؤون الأمة ومصالحها استطاعت أن تحافظ على صلابتها وحزمها على رغم الظروف القاسية التي مرت بها بسبب فقرها، وصعود زوجها للجبل وعدم عودته فلم يطرأ على شخصيتها أي تغيير يذكر ويظهر نشاط الأم بها أثناء الذهاب إلى الحمام، ويصف السارد شخصية والدته وصفا خارجيا " انتظر أمي التي تدخل الحمام ولا تخرج منه إلا مساء مكحلة، مسوكة، جميلة على الرغم من تعب السنين، والوحدة والفاقة والحزن الضامر"³ فالراوي تجاوز هنا حدود الوصف وحاول أن يلمح ما يدور في أعماقها فالأم مصدر للسعادة على الرغم من قساوة المجتمع الذي كانت تعيش فيه.

1- المصدر نفسه، ص26

2- المصدر نفسه، ص97

د- شخصية الصديق يوسف

هو احد الشخصيات التي كان لها دور كبير في تحريك السرد حيث ساعدت الشخصية الرئيسية في سير الأحداث، فقد كان إلى جانبه دائما ويعد أهم صديق في حياة البطل فهو موهوب، لديه قدرات يتميز بها عن سائر أصدقائه، فهو فنان وأستاذ جامعي، رسام، شكل الطبقة المثقفة في المجتمع، دخل السجن مرة ودخل مرتين إلى مستشفى المجانين " يوسف تعود دائما يقول ما يحس به بعفوية... لا يخبئ شأنه الداخلي، الذي يشغله أبدا... وهي نفسها التي قادته ذات صيف ماض، قبل عشرين سنة الى مصحة عقلية في المدينة بقي فيها زمنا طويلا قبل أن يخرج منها بعدها أصبح الأمر مفضوحا"¹

فقد بقي صامدا متمسكا بهويته القومية رغم الظروف الصعبة يظل إيمانه بقضيته إيمانا كبيرا، إنشاء تمثال لامرأة في كل ولاية...، وإلى جانب الصمود والمقاومة توجد نزعة سخرية تجعله قادرا على التهكم والسخرية من كل شيء، فهو يتحدث مع ربما بلهجة لا تخلو من الدعابة، حيث كانت تشتهي رسم الأشخاص في أشكال هندسية فيقول لها:

"c'est la géométrie des visage

يقولها ثم يندمج في ضحكة عالية مع ربما، لا يضحك إلا نادرا عندما يضحك يأكل ضحكته بسرعة، هذه المرة كان يضحك على غير عادته، مع ربما يصير طفلا صغيرا"²

وتمثل شخصية يوسف مثال الصراع بين المثقف والسلطة ولعل السبب في اختيار اسم النبي يوسف عليه السلام ما يشير إحساس بعمق مأساة مثقفي الجزائر كمأساة النبي يوسف حين تأمر عليه إخوانه " ها هو ذا الشيء الذي لا يحمل وجهها يخلق بيوسف بيتلعه نهائيا لقد كان نبيا وكل ما قاله صار حقيقة مريرة نعيشها يوميا وبقساوة كبيرة..."³ كما نجده دائما ما يعمل على الدفاع عن حرية الإنسان وقد أشار إلى عيوب السلطة التي تعتبر الحرية خطرا كبيرا عليها.

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، ص 137

2- المصدر نفسه، ص 149

3- المصدر نفسه، ص 294

هـ - شخصية نادية

تعتبر نادية من أبرز صديقات - موح - كانت قريبة منه، يتحدث معها في شتى المجالات، وهي صحفية في جريدة " عندما تكتبين في جريدة السلام لماذا لا تقولين هذا؟... أول من صديني مدير جريدتي، وأقام لي محاكمة لأصبح بعدها في نظره حركية تخدم سيادتها من الفرانكفونيين ولولا صلابة المسؤول النقابي في الجريدة لطرني"¹، كما اضطرت للاختباء عن صديق فلسطيني، انتهت علاقتها معه بالزواج السريع، تلبية لرغبة أمامها، وقطعها لكلام الناس لكن هذا الزواج لم يدكم طويلا، إذ بمجرد حصول النكبة الفلسطينية، اكتشفت أن هذا الزوج متزوج لأنه منذ ذلك الوقت صار يخرج من البيت، ولا يعود إلا بعد أسابيع، فاضطرت أن تنفصل عنه، وهذا ما يعرف بالطلاق ولخوفها من الموت قللت من الخروج لأنها مهددة من قبل الإرهاب " كنت أريد أن أعيش... لان الموت ينتظرنني في كل الزوايا... لا أستطيع أن أغامر خارج البيت بعد الساعة الخامسة عمري عزيز عليا"²

و - شخصية فاطمة

نجد أيضا شخصية فاطمة التي كانت تساعد موح قدر من الثقافة قلبها ينبض بالمشاعر الإنسانية خاصة لما استقبلت الأستاذ - موح - وابنته - ربما -، وهي صحافية في مجلة أجبرت على العمل فيها " اشتغل في أوسخ جريدة وطنية لكن وساختها لم تمنعها من سحب ثلاث آلاف نسخة في كل اصدرا"³ إذ تعمل في هذه الجريدة من اجل التنفيس وسط البؤس الذي تعيشه كل يوم، حيث تتيح لها فرصة لقاء بالفنانين والتحاوور معهم، بالتالي تمكنها من ظلمة الجزائر " أسافر إلى الخارج مصر، لبنان، المغرب، تونس... اجري حوارات مع الفنانين والفنانات خصوصا الكاتبات السينمائيات مسرحيات، أقول من أرى، لا ينزعون كلمة واحدة مما اكتب"⁴

1- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء ، ص294

2- المصدر نفسه، ص270

3- وسيني الأعرج، ذاكرة الماء، المصدر السابق، ص176

4- المصدر نفسه، ص177

أما إيماش فتعد

صديقة الكاتب النفسانية، يلجأ إليها عندما يحتاج إلى مساعدة سواء له أو لابنته ربما فعندما مرضت لجأ مباشرة إلى إيماش حيث قال: " قلت في خاطري لماذا لا أستشير أولا الصديقة النفسانية إيماش فرمما أفادتني كثيرا"¹ فهي تحمل المساعدة والنصيحة من الجانب الاجتماعي خاصة إذ يقول: " كلما أتممت تنكري، وهمت بالخروج تذكرت صديقتي إيماش التي ساعدتني وتساعدني باستمرار، لتفهم وضعية ربما ووضيعتي

- Tu sais mon ami, on a vraiment tous besoins de se comprendre et de s'écouter la peur nous a réduit à l'état primaire.

- C'est vrai on se fonctionne plus qu' avec nos instincts ²"

كما تم ذكر بعض الشخصيات حسب أهميتها في الرواية فكان " عمي جلول " بمثابة الأهل، لكن لم يتم ذكره إلا عند وفاته " مات عمي جلول آخر قلاع القرية ولم يعتك ورائه شيئا مهما... وروحه العالية... كان إنسانا كريما وطيبا، كان سخيا كالماء"³

وبعده مباشرة يتحدث السارد عن " حماد الزعيم " وهو الزعيم السابق في جبهة التحرير ((كان قائدا في المنطقة الغربية إبان الحرب التحريرية الوطنية"⁴

أما شخصية " عبد الربه " والسائق يمثلان الجهة المقابلة في الخطاب الروائي كان معلمين في مدرسة ابتدائية فعبد الربه كان يرفع شعار حق البلاد ذريته كلها بنات ((عبد الربه كان معلما بسيطا... ترك لحيته تتدلى وصار من يومها لا هم له، إلا الدولة الإسلامية... تزوج أربع مرات وينجب إلا البنات..."⁵

1- المصدر نفسه، ص147

2- المصدر السابق، ص272

3- المصدر نفسه، ص126

4- المصدر نفسه، ص130

5- المصدر نفسه، ص65

أما السائق فهو لا يجب التعليم لان المدارس مختلطة وتأثره بالكلام الذي نشره الإسلاميون، مما أدى به إلى توقيف بناته عن الدراسة وعدم خروجهم للشوارع "شوق أن عندي سبعة أطفال الحمد الله والله ما تسمع هدرتهم كلهم يصلون والصغيرة حجبها والكبيرة أخرجتها من مدرسة الكفر... يتعلمون الجهالة في الجهالة... واختلاط البنات بالأولاد مدرسة لا علاقة لها بتقاليدنا وحياتنا..."¹

أما الشخصيات المتبقية لم ترد إلا قليلا ولكل شخصيته رؤية خالصة تنطلق منها إذ يمثل إسماعيل النقابي هموم النقابات ودورها، كما تمثل ثريا علاقات المفارقة بين النجم العالي ودرج الرذيلة المنحط أما جلييلة فتمثل القيمة الإنسانية من خلال اقتراح سكن والدها مكان لإقامة أستاذها، في حين أن بلال كان يجسد لنا العنصرية وقمة الاستغلال، حيث استغل الإسلاميون لون بشرته السوداء وقوة صورته ليمروا شعاراتهم في المظاهرات وهو يتقاطع مع بلال مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم والعلاقة بينهما علاقة مفارقة.

بالإضافة إلى الشخصية الاستذكارية يمكن القول: " إن الشخصية المتكررة تقوم بدور هو إعادة الرجوع للماضي والاستنكارية"²، حيث نجد هذه الشخصية حاضرة لما يتذكر موح ما قالتها العرافة لأمه قبل 40 سنة بأن هذا الولد سيموت بالحديد إن لم تسمه باسم الأولياء الصالحين وهذا التكهن بالمستقبل في قوله: لم أعد أتذكر شيئا مهما، سوى ما قالتها العرافة لأمي منه أكثر من أربعين سنة وقبل شهرين من ميلادي كانت أمي حاملا بي، كانت تحط لها الأوشام على زندها، وجسدها، ووجهها وساقها وهي تكشف توازن جسدها بعد ولادات متعددة، اسمعي بالآلة مولاتي بطنك حمل ثلاث صبيات، تلاحقن الواحدة بعد الأخرى قبل أن يكون رابعك صبيا، خامسك أبشرك سيكون صبيا جميلا يعشق حروف الله وكلماته وتربية الأولياء الصالحين، سميه باسمهم حتى لا يسرقوه منك مبكرا تصدقي كثيرا وإلا سيموت بالحديد"³

جاء هذا التذكير في الكشف عن ماضي البطل حيث تبرر لنا خوف الأستاذ من موته الجديد.

1- المصدر السابق، ص: 280 - 284

2- بوعللي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002، ص82.

3- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، المصدر السابق، ص15

كما يلعب ظلام الفجر دورا هاما في ذاكرة الأستاذ فمند ثلاثين سنة يتذكر صديقه جوني حيث يقول: " أتذكره الآن وهو واقف عند موقف الحافلات الموجهة للمدرسة القديمة، التي حولت إلى مطعم مدرسي قبل أن تنهار نهائيا، وتوضع مكانها بناية لا معنى مطلقا لوجودها، كان يحمل على ظهره جرابا أسودا، يخبئ فيه بعض كسوته وإعداد من مجلة salut les copains كان حزينا وجميلا في ذلك الفجر البارد، على ظهره قيثارته الدائمة، وفي يديه اليمني مذياعه الصغير "sharp"¹ من خلال ما سبق يمكننا القول بأن جل الشخصيات التي ذكرناها من قبل استحضرت المؤلف من خلالها تاريخا، ولم يتردد في الكشف عن بعض الحقائق المتعلقة بالجرائم التي مورست ضد الشعب الجزائري إبان العشرية السوداء كما عمد إلى الوصف الفني الذي ساعد في إلقاء الضوء على الشخصيات بمواقف درامية ذات أبعاد عميقة تضيف خصوبة وثراء لنصوصه المتميزة بالتكثيف التعبيري، لحال المجتمع الذي يتصارع مع بعضه البعض في حلقات متوالية الرجل يضطهد المرأة بسلطته الذكورية، ومسائل المرأة بين الطلاق والخيانة الاغتصاب والقمع من دون أن تشفع لها ثقافتها وعملها مما يدل على عدم قدرة الثقافة على تغيير نظرة المجتمع لها.

5- دراسة الزمن :

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية احتفاء بالزمن ومن هنا كانت محورية الزمن على كل النظريات السردية وكل المقاربات التي تتناول الرواية، إذ ركز النقاد في دراستهم على كل عناصر الحكيم، فالزمن بحركيته وانسيابه وسرعته وبطئه هو الإيقاع النابض في الرواية، فالسرد زمن، والوصف في بعض حالاته زمن والحوار زمن، فلا يمكن بأي شكل من الأشكال الاستغناء عنه .

والزمن في مفهومه بصفة عامة وسيلة لترتيب الأحداث في العمل الروائي الذي يمكن الغوص في هذا المصطلح .

1- المصدر نفسه، ص165

أ- مصطلح الزمن :

ظل مفهوم الزمن هو الأكثر ميوعة في تحديده، والكشف عن ماهيته، باعتباره حقيقة مجردة لا ندركها بصورة صحيحة، لكننا نذكرها في الأشياء، لذلك خلق مفهوم الزمن صعوبة لدى الباحث في أي حقل من حقوله العلمية والفلسفية والأدبية حيث يقول "القس أوغسطين" (saint augustin) عن ماهية الزمن: "إذا لم يسألني أحد عن الزمن فإنني أعرفه، وإذا أردت أن أشرحه لمن يسألني عنه فإنني لا أعرفه"¹

بهذا التعبير القوي الصادق والطرح العميق، وهذه الصرفة النابعة من حس إنساني أقر القس صعوبة الإمساك بالزمن باعتبار أن هذا الأخير هو روح الوجود ونسيجه الداخلي .

كذلك نجد شكسبير (Shakespeare) يتعرقل أمام صعوبة القبض على معنى محدد للزمن إذ : "نحن نلعب دور المهرج مع الزمن، وأرواح العقلاء تجلس فوق السحاب وتسخر منا"²

فالزمن في نظره يجعلنا مهرجين أو مختلين عقليا، لأن الإنسان بصدد البحث عن ماهية الحقيقة إذ لا يمكنه أن يعيش دوما في معالم ثابتة تحدد مسار الزمن فهو في جدل مستمر معه منذ العقود العابرة.

مما سبق نجد أنه ليس للزمن وجود مستقل فهو يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة جزئية، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية .

-6- المفارقات الزمنية :

المفارقات الزمنية هي عدم توافق في الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث، والتتابع الذي تحكى فيه فالبداية تقع على الوسط ويتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجا مثاليا للمفارقة"³ ويرى "جيرار جينيت" أن المفارقات الزمنية تعني دراسة الترتيب الزمني كتابة ما وذلك حسب تتابع الأحداث والأزمنة من خلال المخرج بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، أو ما هو أيضا انحراف زمن السرد،

1 أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص12 .

2 المرجع نفسه، ص 12 .

³ ينظر : مذكرة ماستر: البنية الزمنية في رواية بلقيس بكائية أخر الليل لعلاوة كوسة، سنة 2014-2015، ص 66 .

وتحديدها يكون بانقطاع الزمن عند نقطة زمنية حاضرة وقد تشير الحكاية إلى المفارقة الزمنية بواسطة إشارات رواية صريحة وضمنية.

وقد أعطى "جينيت" مفهوم "للمدى" و"السعة" الخاصين بالمفارقة الزمنية، فالمدى هو المسافة الزمنية الفاصلة بين زمن اللحظة الحاضرة وزمن بدء المفارقة الزمنية على القصة، أما السعة فهي المدى الزمني التي تشملها المفارقة الزمنية من القصة والاستباق أو الاستقبال ومحور الديمومة بما فيه تسريع وإبطاء السرد محور التواتر بما في الأفراد والمكرر .

أ- الاسترجاع :

يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات السردية حضوراً وتجلياً في النص الروائي فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتجاوز الراوي تسلسل الزمن السردى، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحلها ويوظفه في الحاضر السردى فيصبح جزءاً لا يتجزأ منه "إن كل عودة ماضي تشكل بالنسبة للسرد، استنكار يقوم به لماضيه الخالص ويجيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة."¹

فاسترجاع الماضي واستمراره في الحاضر لا يخضع لتسلسل كرونولوجي متسق وإنما يتم الاختيار والانتقاء من الماضي وفق ما يستدعيه انفعال اللحظة الحاضرة .

ومن هنا يمكننا القول بأن الاسترجاع يهدف إلى إعادة التذكير بالأحداث الماضية، أو المقاربة بين واقعين الماضي والحاضر أو لرصد وضعية الشخصية على مرحلتين مختلفتين كما يغير نظرتنا للذكريات والاسترجاع، ولهذا يلجأ الكاتب إلى تقنية الاسترجاع ليحاول أن يحقق من خلالها نوعاً من التوازي والتكافؤ بين الماضي والحاضر ومن هنا ظهرت أنواع مختلفة للاسترجاع تتمثل في :

- 1- استرجاع خارجي : يعود إلى ما قبل بداية الرواية .
- 2- استرجاع داخلي : يعود إلى ماضي لاحق بدايته الرواية وقد تأخر تقديمه في الرواية .
- 3- استرجاع مزجي : وهو يجمع بين الاسترجاع الداخلي والخارجي .

¹ حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص12 .

وإذا عدنا إلى رواية "ذاكرة الماء" نجد الروائي وظف هذه التقنية حيث تظهر بشكل بارز من خلال شخصية الأستاذ الجامعي وعائلته المتكونة من الزوجة والابن ياسين وأول مثال على ذلك يتجلى في عودة الأستاذ بذاكرته إلى ما قبل أربعين سنة مع حادثة العرافة وما دار بينها وبين أمه من حديث "أمام هذه الكومة من الأوراق والقصاصات الصحفية القديمة لم أعد أتذكر شيء منها سوى ما قالته العرافة لأمي منذ أكثر من أربعين سنة..."¹

ومن هنا فقد ورد في روايتنا استرجاع خارجي فهذه الأحداث تعود إلى قبل بداية الرواية واسترجاع أيام الطفولة وما حدث مع أمه في الماضي .

كما نجد توظيف آخر لهذه التقنية في الرواية وهذا عندما عاد البطل بذاكرته مرة أخرى إلى ميلاد ابنه ياسين والصعوبات التي واجهته هو وزوجته أثناء تسجيل ابنهما وذلك لعدم تحصلهما على العقد المدني في البلدية، مما استدعى سفرهما لمكان ميلاده دمشق "... لا أذكر من ميلاده سوى جملة التي بقيت عالقة في ذهني كالشعلة وهي ترفعه بين يديها كالسيح الصغير، طز فيهم وفي قوانينهم يسواهم ويسوى كل قوانينهم التعسفية شفت ما أجمله"²

كما استعمل الفعل (أذكر) وهو ضروري للعودة إلى الماضي والكشف عن ما يجول في ذهن الشخصيات من ماضٍ وذكريات ويتضح ذلك في قول السارد: "آه!! تذكرت المشهد الأخير للكابوس الذي غاب عني"³.

ونجد مثال آخر عن الاسترجاع وذلك خلال حادثة البحث عن الحريية عندما خرج الأستاذ رفقة ابنه ياسين متجهين إلى المطعم الشعبي لطلبها (وهو مطعم الأقواس) لكنهما لم يعثرا إلا على الكسكس فعادت الذاكرة بالأستاذ إلى الأيام واللحظات التي قضاها وزوجته في هذا المطعم وهما يستمتعا

¹ الرواية، ص 15 .

² الرواية، ص 37 .

³ الرواية، ص 18 .

بالمأكولات التي تحضرها الطاهية زليخة وشدة إعجاب زوجته بما تطهوه : " ما عندي ما نقول يعطيكم الصحة لازم نعرف من عمتي زليخة سر هذا الكسكس"¹

وفي هذا لقد وظف السارد تقنية الاسترجاع بدقة حيث تبرز فيه القوة لأن الأستاذ هنا يتذكر ويسرد لنا لحظاته هو وزوجته وحتى ما كانت تقوله عن لذة الطعام ومدى إعجابها به .

وفي الأخير وبعد تتبعنا لتقنية الاسترجاع باعتبارها مفارقة زمنية، يمكن أن نستخلص ما يلي :

كثرة المقاطع الاستراتيجية راجع لطبيعة الرواية كونهم تهم باسترجاع الماضي وتربطه مع الحاضر ليمنحه الحضور والاستمرارية.

كما لاحظنا محركات أساسية استدعاها كالأماكن وبعض الألفاظ، بالإضافة إلى أن توظيف الاسترجاع في العمل الروائي ضرورة جمالية .

ب- الاستباق :

إن الاستباق يعني فيما يعنيه الولوج إلى المستقبل . إنه رؤية الهدف أو ملاحظه قبل الوصول الفعلي إليه، أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها². وهو مفارقة زمنية إلى الأمام بعكس الاسترجاع فإذا كانت مهمة الاسترجاع تزويد القارئ بمعلومات من ماضي الشخصيات أو الحدث فإن الاستباق تقنية استشرافية نخبنا مسبقا بما سيقع فيما بعد فهو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، ويرى حسن البحراوي أنه "القفز على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراق مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية"³ .

ومن رواية ذاكرة الماء تبين أن الاستباقات لم تظهر بشكل كبير مقارنة بالمسافة التي أخذتها الاسترجاعات، قد يكون سبب ذلك كثرة القصصات الصحفية، والتي لعبت دورا كبيرا في تحريك الأحداث ودفع السارد إلى الاسترجاع .

ومن الاستباقات الاستباقية في الرواية نجد :

¹ الرواية، ص 165 .

² أحمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص 38 .

³ مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004، ص 211 .

الحلم الذي رآه البطل والذي استبقه للموت يقول فيه: " في الليلة التي مضت أو في ربعها الأخير لأني لم أتم إلا ساعات، رأيت أشياء كثيرة في الحلم، أشياء محزنة، داستني سيارة فمزقتني، ولكنني في النهاية استطعت أن أقوم مثل طفل متهور".¹

في هذه الحركة نجد أن السارد استعمل الاستباق التمهيدي وقد لجأ إليه لاستباقية الموت وجعل القارئ يظن أن مصيره الموت لا محالة ولم يكشف عن حقيقة الأمر .

إلا مع نهاية الرواية والغاية من هذا الاستشراف أو التطلع إلى ما هو متوقع حدوثه في العالم الروائي .

ويتجلى الاستباق بعدها في رزنامة البرنامج اليومي للأستاذ حيث تم من خلالها عرض ما سيحدث بصورة مفصلة "تأملت رزنامة البرنامج اليومي المعلقة على الباب، البريد، المطعم، الجنازة، ثم العودة، عشرون عصفورا تفاديا للخروج المجاني للموت العبيثي".²

وهذه من أهم المحطات التي تتوقف عندها رحلة الأستاذ وهذا الاستباق بمثابة حل للحيرة التي كانت ذهن القارئ فقد تم الكشف علنا عن سلسلة الأحداث التي ستقع في الصفحات التالية من الرواية وذلك بإتباع ما تنص عليه الرزنامة .

نخلص من خلال تتبعنا لبناء الزمن في الرواية هيمنة الاسترجاع والتي تخدم بدورها طابع الرسالة التي وجهت إلى الآخر، كما نلاحظ الاختلال الحاصل في نظام الزمن الخطي نظرا لاستخدام هاتين الصفتين التقنيتين الاستباق

والاسترجاع) .

لأنهما مختلفين من حيث البنى والوظائف السردية فالاسترجاع يميل إلى ملء الفجوات والمساحات الشاغرة التي تظل محلا لتساؤل القارئ إلى أن يرد الاسترجاع الذي يحمل الإجابات ويزيل الشكوك والغموض أما الاستباق فوظيفته التمهيد والاستعلام عما سيأتي في المستقبل .

¹ الرواية، ص 16-17 .

² الرواية، ص 18 .

7- دراسة المكان :

أ- تعريف المكان :

نجد أن المكان كغيره من عناصر البناء يتغير من نص لآخر وتبعاً لما يجري فيه من أحداث، حيث يترك في الأعماق لتدرك مباشرة مدى تفاعل المكان مع صاحبه، فالمكان هو الفضاء الروائي وهو يعني مفهومه الفني مجموعة الأماكن التي تظهر على امتداد بنية الرواية، ويحتل المكان مكانة خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده وذلك أن المكان امرأة تعكس عليها صورة الشخصيات، وتنكشف من خلالها أبعادها النفسية ف"الإنسان في هذا المكان كائن معزول على عالم من الأشياء"¹

"وإن المكان في الرواية هو المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي تقيمه الكلمات انصياعاً لأغراض التخيل الروائي وحاجته"²

ونجد أن المكان له علاقة وثيقة بالزمن والحدث والشخصيات ذلك لأنه يمثل الأرضية التي تقع عليها وتتحرك فيها هذه العناصر .

8- أنواع الأماكن :

وللأماكن أنماط في الاستخدام القصصي منها :

أ- الأماكن المغلقة :

وهي التي لها دور بارز في رسم الخط العام في الفعل القصصي كما تتصف هذه الأماكن بالمحدودية، بحيث الفعل لا يتجاوز الإطار المحدد كالبيت والغرفة، ومن بين الأماكن المغلقة التي تجسدت في روايتنا :

البيت : مكان يقيم فيه المرء إذ "يمثل البيت كينونة الإنسان المخفية، أي أعماقه ودواخله النفسية،

فحين البيوت

والحجرات فإننا نعلم أننا نكون داخل أنفسنا"³

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998، ص75.

² مصطفى الضيع، إستراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 1998، ص251 .

³ محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط1، د ت، ص 106 .

ونفسية الشخصية وما تعيشه في حياتها يظهر لنا من خلال البيت فإذا وجدناها تحمل داخلها السعادة والتفاؤل والفرح سينعكس ذلك على جو البيت وإذا كانت لا تحمل سوى الدموع والخيبة إضافة إلى الحسرة والذنب ستجعل من البيت لا يوفر سوى الكآبة حيث يقول السارد : "هل سأبقى مرة أخرى داخل هذا الفقر الذي يسمى البيت؟ هناك شيء غامض يربطني بهذه الأرض، وهذا المكان المعزول."¹

فالفرد ينشأ داخل بيته وخلال مراحل حياته تتكون داخله علاقة تحمل ملامح الارتباط بكل ركن من أركان هذا البيت ويرتبط بها عاطفياً فتتسج تلك المشاعر والأحاسيس والحنين إلى بيته لما يحمله من معنى فمهما كانت الظروف والأسباب لا يمكنه الاستغناء عنه .

السجن :

مكان مغلق ومنعزل عن المجتمع والعالم الخارجي ولقد قدمه لنا السارد في هذه الرواية كمؤسسة حكومية عقابية تقتصر على الرجل دون المرأة، فالسجن بالنسبة للفرد الجزائري فخر ورجولة "لقد خلقت السجون للرجال"²، كما رأينا من خلال بطل روايتنا أنه بعد دخوله السجن أصبح يشعر كأنه صاحب جاه وسلطة، أما المرأة في هذه الأثناء دورها هو أخذ الطعام والذهاب إلى زيارة زوجها لمعرفة أحواله حاملة معها رسائل عائلية وأقاربه كما تبلغه بما يجري خارجا والمستجدات كما تحاول أن تزرع في نفسه الاطمئنان كي لا يقلق عليها وأنها ستكون دائما بخير لأجله.

ولقد جسّد السجن في رواية (ذاكرة الماء) كوجود مادي من خلال القوانين الصارمة وما تتخذه السلطة من إجراءات تعسفية بالإضافة إلى التعدي على الحقوق والحرّمات حيث يقول السارد " إنه الرجل الذي استنطقني، وعراي مرات عديدة عند بوابة المعتقل"³

أما الوجود المعنوي فيظهر لنا من خلال ما يعيشه الأستاذ بداخله من مشاعر وأحاسيس فنجدّه يشترق تارة ويتساءل تارة أخرى، كما يتحول هذا المكان أحيانا إلى مصدر خوف وقلق وتشاءم وقبر لحرية السارد فيقول :

¹ الرواية، ص 16 .

² أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، (د ت)، 1993، ص 35 .

³ الرواية، ص 27 .

" أحمل حوائجي وأنزل باتجاه السجن المركزي، خمس سنوات بدون تغيب يوما واحدا عن طقوسي، في أيامه الأولى كان فرحا رغم قساوة المعتقل ".¹

فنجدها مشاعر مختلطة بين الحزن والفرح وبين الخوف والشوق، كما أن السجن قد تعدى في بعض المرات الأمكنة الضيقة المحدودة إلى سجن الأفكار والسجن الفكري أشد خطورة .

المطبعة:

المطبعة كانت بالنسبة للراوي مكان لجعل الأفكار تنبض بالحياة والتعبير عن رأيه ونقل معاناة مجتمعه ومحيطه ولقد سعى من خلالها أيضا لتعرية العشرية السوداء التي سعت إلى تدمير ما يبرز وجه الجزائر الثقافي. والتخلص منها وتحويلها إلى فضاءات أخرى ودليل على ذلك قول الراوي: " يا لطيف أين اختبأت المطبعة، هل ابتلعت؟ أنا متأكد من أنها كانت بالضبط في هذا المكان، وفجأة لا شيء، إما أن أكون مجنوناً، أو هذه المدينة فقدت عقلها"².

لدرجة أن الراوي نفسه بعد تغيير مكانها وانتزاع الشارة المضيئة لم يتمكن من معرفة المكان: " قفزت في وجهي البناية العالية التي تختبئ داخلها المطبعة ودار النشر، لكن الشرارة المضيئة ليلا والتي كتبت عليها عربي وفرنسي جميل دار الأنوار " lumière edition " نزعت من مكانها وعوضت بمساحة بيضاء لا توحى بشيء مهم"³.

المسجد:

إذا ذكرنا المسجد ذكرنا الصلاة، فالمسجد هو مكان لعبادة الخالق وطاعته والمتمثل في ركن الصلاة. وقد ذكر المسجد في الرواية موضوع الدراسة مرة أو مرتين فقط، وذلك من خلال استرجاع السارد لقصة هدم المرأة الرخامية من قبل البلدية، وتحويل الكنيسة إلى مسجد: " بدأ رئيس البلدية في إنزال الستائر عن

¹ الرواية، ص 26 .

² الرواية، ص 280.

³ الرواية، ص 250.

الجزء العلوي من كنيسة الدوار ،القصة صارت واضحة ،لقد حولت الكنيسة إلى مسجد كبير في المدينة... "1.

ولكن طبيعة الفرد الجزائري لم يتقبل هذا التحويل ،حيث بقيت الكنيسة كنيسة في نظرهم ،فمن يصلي فيها لا يعود إليها ثانية : " بدأ الناس يصلون داخل الكنيسة القديمة لاكتشاف ما بداخلها لكن من يزورها مرة لا يعود لها أبدا فقد ضل الجميع يعتقدون أنها كنيسة وليست مسجدا"2.

كما جاء أيضا على لسان الراوي بأن الناس لا يخرجون إلا للصلاة وذلك في قوله: " نهايات الأسبوع صارت قيامة ،ننتظر بفارغ الصبر زوالها إلى العمل ...الناس لا يخرجون ،وإذا خرجوا فمن أجل الصلاة ثم العودة إلى البيت"3.

وبهذا فالمسجد أكبر من أن يحصر في خانة ضيقة تؤاظرها بعض المظاهر التي تقترب منه وتبتعد عنه في العمق.

ب- الأماكن المفتوحة : وهو الفضاء الذي يعتمد عليه القاص للخروج إلى الطبيعة الواسعة، ففضاء الطبيعة الذي تتحرك فيه الشخصيات يمثل حقيقة التواصل مع الآخرين والتوسع والانطلاق وقد اتخذت رواية " ذاكرة الماء " بعض الأماكن المفتوحة على الطبيعة مما يسمح لأي فرد " بالتردد عليه في أي وقت دون قيد أو شرط. "4

ومن بين هذه الأماكن المفتوحة التي كان لها حضور في الرواية :

الشوارع : يتميز الشارع بالاتساع والانفتاح ولا محدودية لكن بفعل ما يعيشه البطل أثناء تواجده بهذا المكان يتحول إلى مقبرة مشبعة بالدمار والفقدان تسلب فيها حياة الأفراد الجزائريين كل يوم فهو المكان الذي ماتت فيه الفرحة ودفنت السعادة وكان سبب في زرع الضيق والذعر داخل شخوص الرواية

¹ ينظر : حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79 .

² ينظر : حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79 .

³ ينظر : حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79 .

⁴ ينظر : حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79 .

وعلى رأسهم البطل حيث يقول في هذا "كلما عبرت شارعاً من شوارع المدينة، وأنا أتحمس ظهري يزداد تصلباً وتحجراً..."¹

ويقول أيضاً "مكان للقصر والموت."²

فهو يشعر حين تواجهه به بالاطمئنان والذعر ثم تتحول هذه النظرة إلى قوة ورغبة في العيش ومواصلة الحياة رغم كل هذه الظروف فنجد البطل صامد مغامر يخاطر من أجل المواصلة : "تزداد الازدحامات داخل الشارع الرئيسي لا تزعجني كثرة الناس سوى أنها تؤكد انطباعي أن الحياة تنتصر على الموت في كل دقيقة وفي كل ساعة."³

فرغم ما يظهر لنا من الحزن والألم والمعاناة التي رسمتها الشوارع نستنتج أنه لا يمكن الاستغناء عنها فلا يمكن للفرد الانعزال والتفوق داخل منزله وغيرها من الأماكن المنعزلة فرغم علمه بما سيواجهه خارجاً بقيت الشوارع القلب النابض للجزائر أثناء العشرية السوداء .

البحر : بالنسبة للراوي هو مكان العبور وقد لجأ إليه للخروج من الأزمة النفسية التي ولدتها الأماكن الأخرى فالبحر هو المكان المحبوب المنفتح نفسياً ودالياً حيث أنه بزرقته ونغمات أمواجه وسعته الكبيرة يشرح الصدر ويفتح النفس ويهيجها ويمسح عنها لمحّة الحزن ويزيل الهموم ونلمح هذا في قول الراوي : الحمد لله البحر لا يزال هنا !! البحر لم يمت."⁴

وهنا نلمح روح الانتماء إلى البحر وأن الذات البشرية لا تكتمل في تفاعلها مع ذاتها، وإنما مع خارجها لتؤثر في كل ما حولها، فنجد الأماكن التي تلجأ إليها وترغب فيها تتصف بالانفتاح والمرفوضة تتصف بالانغلاق، وقد لا تعطي هذه الأماكن الدلالة نفسها، فهناك أماكن منغلقة ومحدودة لكنها جاذبة للإنسان وتمثل استقراره ويتقاسم معها جزء من ذكرياته فنجد أنه قد اختارها لتكون بعيدة عن صخب الحياة، ليعيش في راحة واطمئنان .

¹ الرواية، ص 52 .

² الرواية، ص 53 .

³ الرواية، ص 259 .

⁴ الرواية، ص 19 .

أما البحر فورد داخل الرواية كمكان مفتوح تركزت حوله الكثير من الأحداث، كما كان مصورا
لنفسية البطل وأعطى الدلالات الكثيرة : "لكن البحر يضل هو البحر، سيد الاخبار الكبار، يتحمل
كل هذه الكآبات التي تأتيه من كل الأحداب والأصواب".¹
أما الأماكن المفتوحة المنغلقة في الوقت نفسه فلا يمكن تصنيفها كمكان مغلق أو مفتوح فهي
تتضمن ملامح كل منها فتصبح مفتوحة منغلقة في الوقت نفسه .

1 الرواية، ص 312 .

خاتمة

الخاتمة :

- بعد هذه الدراسة والتي كانت حول تجليات أدب المحنة في رواية "ذاكرة الماء" (محنة الجنون العاري) لواسيني الأعرج نستطيع أن نخلص إلى جملة من النتائج والتي يمكن حوصلتها فيما يلي :
- كتبت هذه الرواية في ظل العشرية السوداء فطبعت بملاحمها الدموية والمأساوية كما جسدت الظروف القاسية التي عاشتها الجزائر إبان هذه الفترة حيث لم يتردد المؤلف في الكشف عن بعض الحقائق المتعلقة بالجرائم التي مورست ضد الشعب الجزائري والكشف عن المستور بما فيه الفساد السياسي والسلطة والقمع والعنف والارهاب .
 - التنوع اللغوي بين الفصحى والعامية واللغة الفرنسية، كما وظف التناص والرمز وقد يكون سبب استخدام اللهجة العامية هو بث الواقعية في الرواية .
 - معظم الشخصيات التي وقعت حضورها في الرواية شخصيات مقتبسة من الحياة الواقعية ومن بينها : أفراد عائلة الراوي، أصدقائه ... في العمل الروائي الأقرب إلى سيرته الذاتية .
 - تسليط الضوء على شخصية المثقف ودوره الهام في المجتمع بالإضافة إلى قدرته على المساهمة في تغيير الواقع المعاش وهذا راجع لفتنته وذكائه، فنجد دائما مستهدف من قبل الجماعات الإرهابية لأنه مصدر خطر عليها .
 - صورة المرأة في الرواية التسعينية هذه الأخيرة التي تعيش مهمشة تحت السلطة الذكورية التي وضعت لها القيود وألبستها الأغلال واضطهدت حقوقها فنجدها غارقة في هموم الحياة من الطلاق إلى الخيانة تعاني العنف والاعتصاب القمع دون أي تشفع لها ثقافتها أو تعليمها أو حتى عملها في تغيير نظرة المجتمع إليها.
 - لم تخضع رواية "ذاكرة الماء" لوتيرة زمنية منتظمة بل تم خلخلة نظام الزمن السردي للأحداث من خلال تجاوز الروائي التسلسل المنطقي للمتواليات الحكائية .
 - كمل لعب الرواية دورها التوثيقي للمكان، فالتسجيل الزماني والمكاني يحول الرواية أحيانا إلى فن فوتوغرافي حيث يشكل لنا العمل الروائي صلب حافظ لتاريخ مكاني أو إنساني حقا.

- قام الروائي واسيني الأعرج في الرواية بإبراز شخصية المثقف الجزائري بمختلف انتماءاته الإيديولوجية ليكون بذلك شخصية محورية داخل العمل السردي في النصوص التسعينية ، كونه يحمل فكر احداثيا مغايرا للواقع السلبي.

- كما كان للأديب جرأة كبيرة في اقتحام المحظور من خلال تطرقه لموضوع السلطة والإرهاب وكشف جرائمهم الشنيعة وبهذا فهو سعى من مخالفة المألوفة إلى إثبات الذات والرأي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

قائمة المصادر:

- واسيني الأعرج، ذاكرة الماء " محنة الجنون العار"، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2008.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم سعدي: دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، د ط، الجزائر العاصمة، 2009.

2- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، (د ت)، 1993.

3- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004.

4- بدر بن ناصر البدر - الإرهاب، حقيقته، أسبابه، موقف الإسلام منه، منصة الإسلام 1429.

5- بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002.

6- تركي رابح عمامرة : الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، ط3، 2003.

7- حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990.

8- حسين عيد : المثقف العربي المقترّب، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1999.

9- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط6، 1990.

10- طه عبد العظيم حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الأزاريطة الإسكندرية، 2007.

11- عبد السلام برهوش، عبد السلام الشفيق، الجريمة الإرهابية في التشريع، موسوعة القانون

الجنائي للإرهاب، دار الفكر الجامعي، ط1، 2003.

- 12- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998.
- 13- عبد المالك مرتض، مرتاض نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، علام المعرفة، 1978.
- 14- عبد العالي دبله، الدولة الجزائرية الحديثة الاقتصاد والمجتمع والسياسة، دار الفجر، القاهرة، ط1، 2004.
- 15- عبد الوهاب معوشي، تفكيرات في الجسد الجزائري الجريح، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000.
- 16- علي حرب : أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003.
- 17- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 18- فيصل عباس: الاغتراب- الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل، بيروت، ط1، 2008.
- 19- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، دار الهناء والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2002.
- 20- محمد بوعزة، تحليل النص السردي - تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية، للعلوم، بيروت، 2010.
- 21- محمد مفتاح دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987.
- 22- مصطفى الضيع، إستراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 1998.
- 23- مخلوف عامر: الرواية والتحويلات في الجزائر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

24- مها حسن القصرأوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004.

25- نزيه أبو نضال: التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية والدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2006.

المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد العاليلي، مجلد3، مادة شخص، دار الجيل، بيروت، لبنان.

2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ط5، ج1، 2011.

3- بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت، 1987.

4- قاموس المعتمد: قاموس عربي، ج10، دار المشرق بيروت، ط1، 2000.

الرسائل والمجالات:

-الرسائل:

1- فريد حلمي: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة (1995-2000) إشراف: د/ عليمه قادري، مخطوط ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، دفعة 2009، 2010.

2- سعاد حمدون: صورة المثقف في روايات بتعبير في مخطوط ماجستير جامعة قاصدي مرياح، ورقة.

3- ينظر: مذكرة ماستر: البنية الزمنية في رواية بلقيس بكائية آخر الليل لعلاوة كوسة، سنة 2014-2015.

المجالات والجرائد والملتقيات:

1- حسين محمد: الأدب الإستعجالي، هل أثرى الأدب أم ضعفه، مجلة الاتحاد الاللكترونية.

- 2- سامية غشير : مجلة مقاليد، العدد 12، جوان 2017
- 3- عامر رضاوكريغ نسية، رواية الازمة المكتوبة اللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلة دورية أكاديمية محكمة، يصدرها المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، سنة 2009
- 4- عبد الحميد هيمة: المأساة الوطنية في الرواية الجزائرية، قراءة في نماذج من الرواية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 29 جامعة ورقلة 2015.
- 5- عبد اللطيف حني، الرواية الجزائرية بين الأزمة وفعالية الكتابة، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة.
- 6- عبد الله شطّاح: الرواية الجزائرية التسعينية، كتابة المحنة أم محنة الكتابة، موقع مجلة الكلمة.
- 7- عبد الله شطّاح، مدارات الرعب لفضاءات العنف في روايات العشرية السوداء، مطبعة ألف لاتصال والإشهار، الجزائر، 2004.
- 8-فايزة مصطفى ، مقال الأدب الإستعجالي يعود إلى الواجهة ، جريدة الأخبار ، 2001.
- 9- منظمة الصحة العالمية، التقرير العالمي حول العنف والصحة، القاهرة، المكتب الإقليمي للشرق المتوسط، 2003.
- 10- مصطلح يحدث جدلا بين الكتّاب: " الأدب الاستعجالي يفتقر إلى الأسلوب الجمالي، نشر في الحياة العربية يوم 04-05-2013.
- 11- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر،

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

.....مقدمة
أ

الفصل الأول: الرواية الجزائرية وأدب المحنة

2.....أدب المحنة وإشكالية ضبط المصطلح
5.....خصائصه
7.....أسباب الأزمة وعوامل ظهورها وعلاقة الرواية بأدي المحنة
13.....أزمة المثقف في رواية المحنة
15.....التعريف بالروائي
16.....أعماله

الفصل الثاني: دراسة فنية في رواية ذاكرة الماء لوسيم الأعرج

21ملخص الرواية
22.....دراسة عنوان الرواية
25.....دراسة شخصيات الرواية
25.....تعريف الشخصية
26.....أ- لغة
26.....ب- اصطلاحا
أنواع الشخصيات
27.....1- الشخصية الرئيسية
28.....2- الشخصيات الثانوية
29.....أ- شخصية الابنة ربما

30.....	ب- شخصية الزوجة مريم.....
30.....	ج- شخصية الأم.....
31.....	د- شخصية الصديق يوسف.....
31.....	هـ- شخصية ناديا.....
32.....	و- شخصية فاطمة.....
35.....	دراسة الزمان.....
36.....	المفارقات الزمنية.....
36.....	الاسترجاع.....
38.....	الاستباق.....
40.....	دراسة المكان.....
40.....	تعريف المكان.....
40.....	أنواع الأماكن.....
41.....	أ- الأماكن المغلقة.....
42.....	ب- الأماكن المفتوحة.....
46.....	الخاتمة.....
50	قائمة المصادر والمراجع.....
57.....	الملخص.....

الملخص :

تناولت هذه الدراسة تجليات أدب المحنة في الرواية الجزائرية " ذاكرة الماء (محنة الجنون العاري) " لواسيني الأعرج أنموذجا وهي واحدة من أكثر الروايات وهي واحدة من أكثر الروايات جرأة في الاقتحام المحظور من خلال تطرقها لفساد السلطة والإرهاب والجرائم البشعة التي حدثت في الجزائر إبان العشرية السوداء ونقل بشاعة هذه المحنة الجزائرية المترامية الأطراف لتنتقل بنا من عنف النص إلى عنف اللغة لتجسيد عنف المشهد .

حاولنا التعامل مع الرواية من خلال المنهج التحليلي الوصفي للغوص في مضامينها ودلالاتها العميقة بالإضافة إلى مخلفات المحنة في الرواية بصفة خاصة والساحة الادبية الجزائرية بصفة عامة .

Abstract :

This study deals with the manifestations of the literature of ordeal in the Algerian novel "Memory of Water (The Plight of Naked Insanity)" by Louassini Al-Araj as a model, and it is one of the most bold novels and it is one of the most daring novels in the forbidden intrusion through its discussion of the corruption of power, terrorism and the heinous crimes that occurred in Algeria during the black decade He conveyed the ugliness of this sprawling Algerian plight, moving us from the violence of the text to the violence of the language to embody the violence of the scene.

We tried to deal with the novel through an analytical and descriptive approach, to delve into its profound contents and connotations, in addition to the remnants of the ordeal in the novel in particular and the Algerian literary arena in general.